التجلِّي اللغوي على حافظ وشوقي

دراسة في المعجم والعَروض

إعداد

د. محمد جمعة معوض خضر سالم الدِّربيّ

مدرِّس اللغويَّات بقسم اللغة العربيَّة

كليَّة الألسن- جامعة الأقصر- مصر

١٤٤٣هـ = ٢٠٢١م

ض

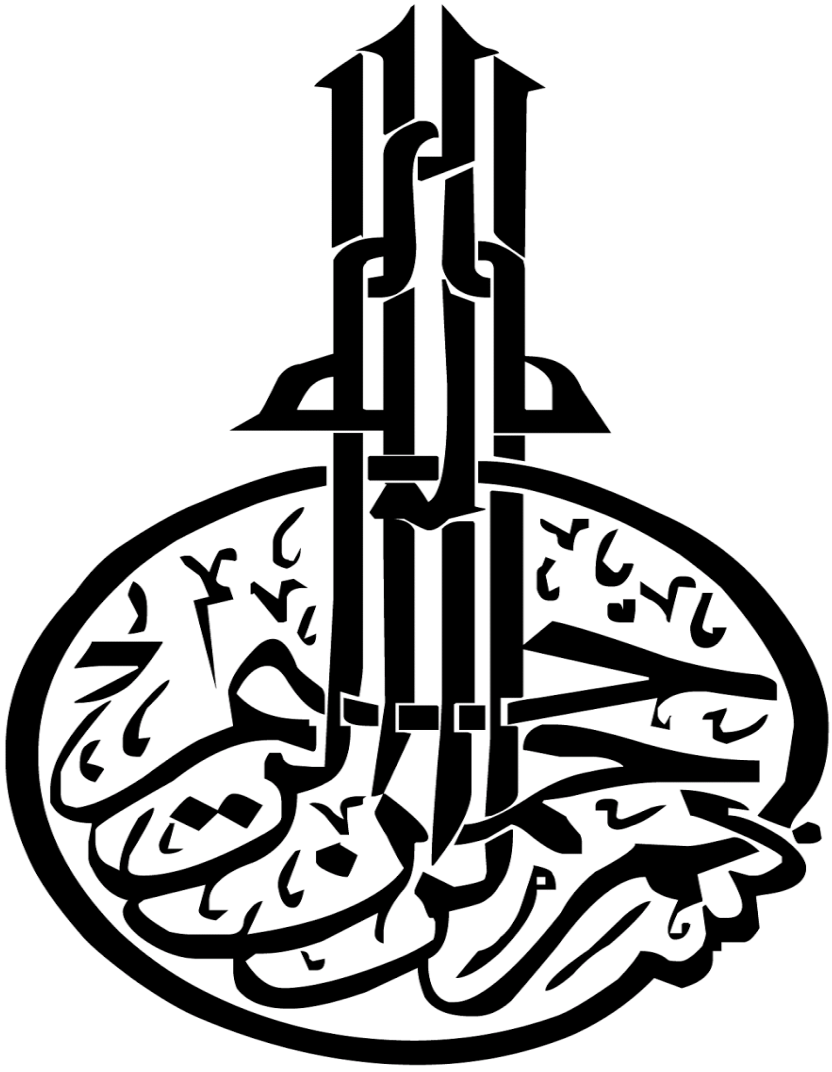

التجنِّي اللغوي على حافظ وشوقي دراسة في المعجم والعَروض

محمد جمعة معوض خضر سالم الدِّربيّ
مدرِّس اللغويَّات بقسم اللغة العربيَّة بكليَّة الألسن–جامعة الأقصر– مصر
البريد الإلكترونيّ:
Egdrbi1944@gmail.com

ملخَّص البحث

يهدف البحث إلىٰ دراسة الاستعمالات اللغويَّة في شعر حافظ وشوقي، وبخاصة الاستعمالات التي يظنّ بعض المتخصصين في اللغة العربيَّة أنها استعمالات غير صحيحة.

ويتكوَّن البحث من مقدِّمة وثلاثة محاور:

المُقدِّمة تتناول الهدف من البحث، والدِّراسات السابقة عليه، والمنهج العلميّ المتبع، ومحتويات البحث.

والمحور الأول بعنوان: استعمال(مَناه) و(بؤساء)، والمحور الثاني بعنوان: إدخال الباء علىٰ المأخوذ، والمحور الثالث بعنوان: الضروة الشعريَّة.

ويتلو هذه المحاور الخاتمةُ والتوصيات بأهم النتائج التي توصَّل إليها البحث، ثم بعض مصادر البحث ومراجعه.

وقد اتَّبع البحث المنهج المعياريّ في دراسة اللغة، وهو المنهج الذي يهتمُّ بمعايير الخطأ والصواب، وتوصَّل إلىٰ نتائج تُحفِّز علىٰ إعادة جمع شعر حافظ وشوقي، وعدم التسرُّع في تخطئة الاستعمالات اللغويَّة، والتفريق بين شواهد الإثبات وشواهد النفي، ومراجعة كتابات حافظ وشوقي النثريَّة،

وتصحيح الأخطاء التي وقعتْ في معاجمنا العربيَّة، وعدم الاكتفاء بمعجم واحد عند توثيق لفظ معيَّن.

وأكَّد البحث أن المعجمات العربيَّة لا يغني أحدُها عن غيره؛ فربَّ استعمال أخلَّ به معجم جاء في غيره، والمعاجم اللغويَّة الحديثة حتىٰ ما صدَر منها عن مجمع اللغة العربيَّة بالقاهرة مراجع وسيطة أو ضعيفة لا تصلح مقياسًا لإنكار استعمال معيَّن؛ وقد فاتها ما فاتها من استعمالات جرتْ علىٰ ألسنة شاعريْن من مشاهير شعراء العصر الحديث.

الكلمات المفتاحيَّة: الشوقيَّات-ديوان حافظ-التجنِّي اللغوي-المعجم-العَروض-الضرورة.

Linguistic criminal on Hafez and Shawqi: A study in dictionary and prosody.

Mohammad Gomaa Moawad Khedr Salem Al-Derbi .
Department of Arabic Language, Faculty of Al-Alsun, Luxor University, Luxor, Egypt.
Email: Egdrbi1944@gmail.com

Abstract:

The research aims to study the linguistic uses in Hafez and Shawqi's poetry, especially the uses that some specialists in the Arabic language think are incorrect.

The research consists of an introduction and three chapters. The introduction deals with the objective of the research, previous studies on it, the scientific method followed, and the contents of the research.

The first chapter is entitled: usage (Manah)and Miserables.

The second chapter is entitled: Introducing the ba' to the taken.

and the third axis is entitled: poetic necessity.

These chapters are followed by the conclusion and recommendations of the most important results reached by the research, then some sources and references for the research.

The research followed the standard approach in studying the language, which is the approach that is concerned with the criteria of right and wrong, and reached results that motivate the re-collection of Hafez and Shawqi’s poetry, not to rush to Mistaking linguistic uses, differentiating between evidence and negation, reviewing Hafez and Shawqi’s prose writings, and correcting errors Which occurred in our Arabic dictionaries, and not only one dictionary when documenting a specific word. The research confirmed

that the Arabic dictionaries do not suffice one of them over the other. Perhaps the use of a lexicon that came in others has violated it, and modern linguistic dictionaries, even those issued by the Academy of the Arabic Language in Cairo, have intermediate or weak books that do not serve as a criterion for denying a specific use. It missed the uses it missed on the tongues of two famous poets of the modern era.

key words: Shawkyat- Hafez's Diwan- Linguistic criminal- dictionary – prosody- necessity.

مقدِّمة

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام علىٰ خير من نطقَ بالضاد، وعلىٰ آله الطاهرين الطيِّبين. وبعد...

فليس في المتأدِّبين أو المثقَّفين من أبناء العربيَّة مَن يجهل أمير الشعراء أحمد شوقي(١٨٦٨م- ١٩٣٢م)، أو شاعر النيل حافظ إبراهيم(١٨٧٢م- ١٩٣٢م)؛ فكلاهما من مشاهير شعراء مصر بل من صفوة شعراء العصر.

وتاريخ ميلاد حافظ غير معروف بالضبط؛ ولكن قدَّره القومسيون الطبيّ الذي عُرِض عليه حافظ عندما أريد تعيينه في دار الكتب المصريَّة؛ وكان الكشف الطبيّ في شهر فبراير عام ١٩١١م، وقدَّر القومسيون يومئذ سنَّ حافظ تسعًا وثلاثين سنة(١). وكذلك تاريخ ميلاد شوقي لم يُعرَف إلا من قوله في مقدِّمة الطبعة الأولىٰ التي كتبها للشوقيَّات عام ١٨٩٨م: " أمَّا ولادتي فكانت بمصر القاهرة، وأنا اليوم أحبو إلىٰ الثلاثين"، وإن كانت شهادة الليسانس في الحقوق التي حصل عليها شوقي من باريس تشير إلىٰ أن تاريخ ميلاده كان في السادس عشر من أكتوبر عام ١٨٧٠م! ومهما تكن أسباب اختلاف ضبط تاريخ الميلاد فإنها لا تنفي تعاصُر الشاعرين(٢).

ولم يكن حافظ وشوقي متعاصرين فحسب، بل كانا صديقين متحابَّيْن؛

---

(١) راجع ديوان حافظ إبراهيم- ضبطه أحمد أمين وأحمد الزين وإبراهيم الإبياري- دار العودة للصحافة والطباعة والنشر- بيروت(د.ت). ص٣. وذكر الزركلي(ت١٣٩٦ه) في الأعلام-دار العلم للملايين- بيروت ط٦/ ١٩٨٤م. جـ٦/ ٧٦ أن حافظًا وُلد عام ١٨٧١م!

(٢) وقع في نص الشاعر فاروق شوشة أن أمير الشعراء" وُلد في عام ١٩٦٨"! ولا يخفىٰ أثر الطباعة! راجع كتابة: زمن للشعروالشعراء- الهيئة المصريَّة العامَّة للكتاب- القاهرة ط١/ ٢٠٠٠م.ص٣٤٢.

فقد مات حافظ قبل شوقي ببضعة أشهر؛ فرثاه شوقي في قصيدته التي بدأها بقوله[1]:

قد كنتُ أوثرُ أن تقول رثائي ... يا مُنصــفَ الموتىٰ من الأحياءِ

ولا يعنينا في هذا البحث مناقشة أو رَدّ ما كُتِب من انتقادات عن شاعريَّة حافظ وشوقي؛ فالمكتبة العربيَّة ثريَّة بعشرات المؤلَّفات في هذا الموضوع؛ فلا يخفىٰ علىٰ أحد من المتأدِّبين كتاب الدكتور طه حسين(حافظ وشوقي)؛ حيث أخذ الدكتور طه حسين علىٰ الشاعرين الكسل في التثقيف، والاكتفاء بتناول الموضوعات من قريب! ولا يخفىٰ كذلك ما كتبه الأستاذ العقاد في كتابه(الديوان) الذي شاركه فيه زميله المازني؛ حيث شنَّ العقاد علىٰ شوقي حملة ضارية وصفَ فيها شعر شوقي بالطَّبل الأجوف بل بالعظام النخرة!

ولا عجبَ في ثراء المكتبة العربيَّة بالدِّراسات الأدبيَّة حول حافظ وشوقي- وإن كان نصيب شوقي أكثر- ولكنَّ العجيب ندرة الدِّراسات عن فكرة(التجنِّي اللغوي)!

ولا نهدف من وراء هذه الفكرة الجديدة إلىٰ إثارة قضيَّة الاستشهاد بشعر المحدَثين- ومنهم حافظ وشوقي- ولكن نهدف إلىٰ التأنِّي في الحكم علىٰ الاستعمالات اللغويَّة عند هؤلاء الشعراء مخافة الزَّلَل أو التجنِّي، وإن كان الاستشهاد بشعر المحدثين ليس مذهبًا بِدعًا؛ إذ فعله من قبل

(١) الشوقيّات: شعر المرحوم أحمد شوقي جـ٣/ ٢٢ (حافظ ابراهيم!)، وديوان شوقي- توثيق وتبويب د. أحمد الحوفي جـ٢/ ٣٥٩ (قصيدة حافظ بك ابراهيم!) وفي الديوان أخطاء مطبعيَّة كثيرة لا تليق بشوقي!

المبرَّد(ت٢٨٥هـ) في كتابه في الاشتقاق حين استشهد بشعر أبي تمام، واقتدىٰ به ابنُ جني في الخصائص حين استشهد بشعر المتنبي[1].

والتجنِّي اللغوي علىٰ حافظ وشوقي لم يقتصر علىٰ الأخطاء المطبعيَّة التي تسبَّبت في سوء فهم شعرهما بل تعدَّىٰ التجنِّي إلىٰ تخطئة الاستعمالات الصحيحة في تراثهما الشِّعريّ!

وقد اتَّبع الباحث المنهج المعياريّ، واكتفىٰ بثلاث قضايا مُمثِّلة علىٰ التجنِّي؛ وتشكَّلت القضايا في ثلاثة محاور:

المحور الأول: استعمال(مَناه) و(بؤساء).

والمحور الثاني: إدخال الباء علىٰ المأخوذ.

والمحور الثالث: الضروة الشعريَّة.

ويتلو هذه المحاور الخاتمة والتوصيات، ثم بعض مصادر البحث ومراجعه. وأرجو أن يكون عملي مُحفِّزًا علىٰ إنقاذ التراث اللغويّ لحافظ وشوقي قبل أن يحلَّ عام ٢٠٣٢م؛ أي قبل أن يمرَّ قرن من الزمان علىٰ وفاة الشاعريْن.

وبعدُ؛ فالكمال لله وحده؛ ونسأله الإخلاص والقبول في القول والعمل.

❁❁❁❁❁

(١) الخصائص لابن جني– تحقيق محمد علي النجار– الهيئة المصرية العامة للكتاب– القاهرة ط٣/ ٨٦– ١٩٨٨م.جـ١/ ٣٢٨: ٣٢٩.

المحور الأول

استعمال (مَناه) و(بؤساء)

منذ بضعة أعوام لفتَ نظري الخطأ الواقع في ديوان أمير الشعراء في كتابة كلمة (مَناه) من قول شوقي[1]:

كشَّافةُ مصرَ وصِبيتُها ومناه الدَّارِ ومُنيتُها

وقد لاحظتُ تلقُّف بعض المصادر والمراجع الخطأ، والزيادة في الخطأ ضِغثًا علىٰ إبَّالة؛ حيث ضُبطت الكلمة في بعض مصادر شعر شوقي بالتاء المضمومة وإهمال حركة الميم[2]، ولم تسلَم من ذلك الطبعات الحديثة من الشوقيَّات التي أثنىٰ عليها- لسبب أو لآخر- بعض المعاصرين[3]! وكذلك

(١) من نص (نحن الكشافة)، ولم يرد النص في: الشوقيات للمدارس- مطبعة المعارف – القاهرة ط/ ١٩٢٧م. ولم أقف عليه في الشوقيات- مطبعة مصر- القاهرة ط/ ١٩٣٩م، ولا في الجزء الثاني من الشوقيات- المكتبة التجارية الكبرىٰ- القاهرة ط/ ١٩٤٨م؛ فانظر إلىٰ التجنِّي!

(٢) المختار من شعر أمير الشعراء لأديب مصريّ- مطبعة السعادة – القاهرة (د.ت) ص١٠١، والشوقيات – دار الكتب العلمية – بيروت(د.ت) جـ٢/ ١٣٧، والشوقيات: شعر المرحوم احمد(!) شوقي- دار الكتاب العربي – بيروت(د.ت) جـ٤/ ١٩٩ والخطأ في (احمد) له نماذج كثيرة داخل الكتاب! وجاءت كلمة (مناة) بالتاء المربوطة مع إهمال حركتها- وهي حركة إعراب لا إشكال فيها- وإهمال حركة الميم في: شعر أمير الشعراء احمد(!) شوقي بك- الناشر حسين حسنين صاحب المكتبة المصرية- مطبعة السعادة- القاهرة ط٣(د.ت).ص١٨١، والكتاب مليء بالأخطاء المطبعيَّة التي لا تليق بشوقي!

(٣) الشوقيات- تحقيق د.علي عبد المنعم- لونجمان – القاهرة ط/ ٢٠٠٠م. ص٩٥٩، وفي الهامش: " مناة الدار: قصدها وهدفها "! وانظر ثناء فاروق شوشة علىٰ هذه الطبعة في: زمن للشعر والشعراء ص٣٤٧، ٣٤٩.

فعلت وزارة التربية والتعليم المصرية في مُقرَّر الصف الأول الإعداديّ علىٰ مدار عِدَّة أعوام، وفسَّرَت الكلمة بالأمل، وسألَت الطلاب في بعض الأنشطة والتدريبات عن مفرد الكلمة[1]؟!

وضُبطت الكلمة فىٰ طبعات أخرىٰ من ديوان شوقي بالتاء المضمومة مع فتح الميم[2]، في حين ضبطتْها مكتبة الآداب بالقاهرة بضم الميم والتاء[3]!

والرَّاجح عندي أن الصواب ضبط الكلمة (مَناهُ) بفتح الميم وبالهاء المضمومة، وهي مصدر ميميّ من: ناهَ الشيءُ ينوه: إذا علا وارتفع أو قوِي؛ فمَناهُ الدار: شرفها وسموُّها أو قوتها[4]!

---

(١) اللغة العربية للصف الأول الإعداديّ– كتاب الأنشطة والتدريبات– وزارة التربية والتعليم– القاهرة ط/ ١٣-٢٠١٤م. ص٨٨، ١٠٠، وقد سار في ركاب هذا الخطأ كثير من الكتب المدرسيَّة الخارجيَّة ومنها كتاب الأضواء الصادر عن دار نهضة مصر التي سبق لها أن أصدرت ديوان شوقي(طبعة الحوفي) بفتح الميم! انظر: الأضواء – مادة اللغة العربيَّة– الصف الأول الإعدادي– الفصل الدراسي الثاني– القاهرة ط/ ٢٠١٤م. ص٤٣، وفيه أن الكلمة بمعنىٰ " ميزان، والمراد عماد"! وانظر:الامتحان– مادة اللغة العربيَّة– الصف الأول الإعداديّ– الفصل الدراسي الثاني– إعداد نخبة من خبراء التعليم– الدولية للطبع والنشر– القاهرة ط/ ٢٠١٥م.

(٢) ديوان شوقي– د. أحمد الحوفي– دار نهضة مصر– القاهرة ط١/ ٨٠-١٩٨١م.جـ٢/ ٢٤٧، وراجع جـ١/ ١٦-٢٤ حيث وقف د.الحوفي علىٰ بعض الكلمات الغريبة في ديوان شوقي ليس من بينها كلمة (مناه)!

(٣) الشوقيات– تدقيق محمد فوزي حمزة – مكتبة الآداب – القاهرة ط٢/ ٢٠١٢م. ص٢٥٢.

(٤) راجع مقالنا: خطأ لغوي في ديوان شوقي– عدد ربيع الأول– مجلة الأزهر– مجمع البحوث الإسلاميَّة– القاهرة– مصر ط/ ١٤٣٧ه.ص٥٩٩، والمقال منشور– مع تعديلات وزيادات خفيفة– علىٰ موقع الألوكة.

وبهذا يتضح أثر سوء الضبط والتحقيق في التجنِّي علىٰ شعر شوقي؛ وتتضح حاجة الشوقيَّات إلىٰ تحقيق جديد، ولم تكتفِ طبعة الشوقيَّات التي حقَّقها الدكتور علي عبد المنعم عام ٢٠٠٠م بالخطأ في ضبط كلمة(مناه)، بل زعمَت الطبعة أن البيت الذي وردتْ فيه الكلمة من بحر الكامل! وخفِي علىٰ المحقِّق أن البيت من بحر المتدارك.

وليس هذا هو الخطأ العروضيّ الوحيد في هذه الطبعة؛ فقد فطِن الشاعر فاروق شوشة إلىٰ أخطاء عروضيَّة أخرىٰ؛ ولهذا يعاد النظر في مبالغته وزعمه أن بهذه الطبعة من الشوقيَّات قد تمَّ محو وإزالة " كل ما أحاط بالشوقيَّات من ظلم سابق منذ صدور طبعتها الأولىٰ في عام ١٨٩٨م"(١)!

ومن الإنصاف أن أبرِّئ هذه الطبعة من أحد الأخطاء التي أشار إليها الأستاذ شوشة؛ فقد خطَّأ شوشة الدكتور علي عبد المنعم في قول شوقي:

تبعًا كانت ورِقًّا في النَّوىٰ وقليل للهوىٰ ما أتبعك

وقال شوشة نصًّا:" والشطر الأول- علىٰ هذه الصورة- غير موزون، وليس له معنًىٰ"(٢)!

والحق أن البيت موزون من بحر الرَّمل، ومعناه لا يخفىٰ، ولكنَّ الأستاذ شوشة قرأ الكلمة الثالثة بلفظ(وَرَقًا)؛ فصارت التفعيلة الثانية عنده (مُسْتعِلن)؛ فلم يستقِم له وزن البيت ولا معناه!

وسقط البيت كلُّه من الطبعة الصادرة عن نهضة مصر بتوثيق وترتيب

(١) الشوقيات- تحقيق د.علي عبد المنعم ص٩٥٩، وانظر زمن للشعر والشعراء- فاروق شوشة ص٣٤٧، ٣٤٩، ٣٥٥: ٣٥٧.

(٢) زمن للشعر والشعراء- فاروق شوشة ص٣٥٧.

الدكتور الحوفي[1]؛ فانظر إلىٰ التجنِّي!

وأمَّا استعمال(بؤساء) فلا يحتمل الخطأ الكتابيّ؛ ولكنه أُخِذ صراحةً علىٰ حافظ إبراهيم حين عنون الرواية التي ترجمها بعنوان(البؤساء)؛ واحتجَّ المنكرون يومئذ بأن (بؤساء) معناها شُجعان فقط، وأن (بائس) بمعنىٰ فقير يُجمَع جمع مذكَّر سالمًا فقط[2]!

وكان نقدُ حافظ يومئذ سببًا في إجبار مجمع اللغة العربيَّة بالقاهرة في دورته الثامنة عشرة علىٰ إجازة الكلمة باعتبار(بؤساء) جمعًا لبئيس بمعنىٰ (بائس)[3].

ولكنَّ قرار المجمع – علىٰ الرَّغم من إقرار مؤتمر المجمع– ظلَّ حبيس أدراجه، ولم يظهر في معاجمه؛ فلم يذكر المعجم الكبير أكبر معجم المجمع كلمة(بؤساء) جمعًا لكلمة(بائس)، ولا لكلمة(بئيس)؛ وكأنَّ ترْك الكلمة باب من أبواب النجاة، واكتفىٰ المعجم الكبير بجمع(بائس) علىٰ (بُوس)[4]! واستبعد المعجم الوسيط الجمع(بُوس)؛ لأنه جمع غير شائع؛ فخلا من أيّ جمعٍ للكلمتين[5]! وكذلك فعل المعجم الوجيز المختصر عن الطبعتين الأولىٰ والثانية للمعجم الوسيط[6].

---

(١) ديوان شوقي– د. أحمد الحوفي جـ٢/ ١٣٣.

(٢) العربية الصحيحة– د.أحمد مختار عمر– عالم الكتب – القاهرة ط٢/ ١٩٩٨م. ص١٨٢.

(٣) القرارات المجمعية في الألفاظ والأساليب من ١٩٣٤ إلىٰ ١٩٨٧م– إعداد محمد شوقي أمين– مطبوعات مجمع اللغة العربية – القاهرة ط/ ١٩٨٩م. ص١٦، ٥٣.

(٤) المعجم الكبير(ب أ س) جـ٢/ ٣٦: ٣٩.

(٥) المعجم الوسيط(ب أ س) جـ١/ ٣٨.

(٦) المعجم الوجيز(ب أ س) ص٣٤.

ولا يخفىٰ التجنِّي علىٰ حافظ؛ لأن جمع فاعل علىٰ فعلاء- إذا دلَّ علىٰ سجيَّة أو غريزة أو ما يُشبه السجيَّة والغريزة في الدَّوام وطول البقاء- جائز؛ ومن نماذجه: شاعر وشعراء، وصالح وصلحاء، وعاقل وعقلاء، وعالم وعلماء[1].

ولعلَّ هذه النماذج هي التي دفعَت بعض المعاجم الحديثة إلىٰ إثبات كلمة(بؤساء) جمعًا لكلمة(بائس)[2]؛ ولعلَّ مجمع اللغة المصريّ يُثبت هذا الجمع في الطبعات القادمة من معاجمه؛ وعسىٰ أن يكون قريبًا.

❁❁❁❁❁

(١) تاج العروس للزَّبيديّ(ش ع ر) جـ١٢/ ١٧٩، (ش ي أ) جـ١/ ٢٩٦.

(٢) معجم الصواب اللغويّ(المسألة ١١٠٨) جـ١/ ١٦٩، ومعجم اللغة العربيَّة المعاصرة(ب أ س) جـ١/ ١٥٣، وقد جعل المعجم الأخير كلمة(بؤساء) جمعًا للمذكر(بائس)، وللمؤنث(بائسة)!

المحور الثاني

إدخال الباء على المأخوذ

ربما كانت بداية ظهور التجنِّي حين تسرَّع بعض المعلِّمين بوزارة التربية والتعليم المصريَّة في تخطئة بيت شوقي[1]:

أنا من بدَّل بالكتْب الصِّحابا لم أجِدْ لي وافيًا إلا الكتابا

وقد سار المعلِّمون في ركاب بعض الباحثين المعاصرين الذين ادَّعَوا أنَّ الباء تدخل علىٰ المتروك أو الذاهب أو المعوَّض منه ولا تدخل علىٰ المأخوذ أو العِوَض أو الحاصل؛ لأن المنصوب هو الذي يصير عوضًا، وما تدخل عليه الباء هو الذي يكون معوَّضًا منه[2]!

ويمكن إجمال أسباب هذه التخطئة المتسرِّعة في أربع نقاط:

النقطة الأولى: أن الاستعمال القرآنيَّ دخلتْ فيه الباء علىٰ المتروك فقط[3]، ومن ذلك قول الله تعالىٰ: ﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى

(١) الشوقيات: شعر المرحوم أحمد شوقي(تحلية كتاب)جـ٢/ ١٨ وفيه أن القصيدة " قيلت بمناسبة تأليف كتاب فتح مصر الحديث لحافظ بك عوني!)، وفي ديوان شوقي- توثيق وتبويب د. أحمد الحوفي جـ١/ ٤٢٣:" كان عنوان القصيدة (تحلية كتاب) بمناسبة تأليف أحمد حافظ عوض كتابَ فتح مصر الحديث"، وقد غيَّر الحوفي عنوان القصيدة وجعله(أحمد حافظ عوض)! وراجع ترجمة أحمد حافظ عوض في: الأعلام للزركلي جـ١/ ١٠٩.

(٢) معجم الأخطاء الشائعة- د. محمد العدناني- مكتبة لبنان – بيروت ط٢/ ٢٠٠٣م.(ب د ل) ص٣.

(٣) راجع: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم – وضعه محمد فؤاد عبد الباقي- مصوَّرة عن طبعة دار الكتب المصرية- القاهرة ط١/ ١٩٤٥م- دار إحياء التراث العربي- بيروت(د.ت).(ب د ل) ص١١٥.

هُوَ خَيۡرٞۚ﴾ [سورة البقرة:٦١]، وقوله تعالىٰ: ﴿وَمَن يَتَبَدَّلِ ٱلۡكُفۡرَ بِٱلۡإِيمَٰنِ فَقَدۡ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ١٠٨﴾ [سورة البقرة:١٠٨]، وقوله تعالىٰ: ﴿وَءَاتُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰٓ أَمۡوَٰلَهُمۡۖ وَلَا تَتَبَدَّلُواْ ٱلۡخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِۖ وَلَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَهُمۡ إِلَىٰٓ أَمۡوَٰلِكُمۡۚ﴾ [سورة النساء:٢] ، وقوله تعالىٰ: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجٖ﴾ [سورة الأحزاب:٥٢]، وقوله تعالىٰ: ﴿وَبَدَّلۡنَٰهُم بِجَنَّتَيۡهِمۡ جَنَّتَيۡنِ ذَوَاتَيۡ أُكُلٍ خَمۡطٖ وَأَثۡلٖ وَشَيۡءٖ مِّن سِدۡرٖ قَلِيلٖ ١٦﴾ [سورة سبأ:١٦].

النقطة الثانية: أن كلام العرب الفصحاء الذين يُحتَجُّ بهم يفتقر إلىٰ شواهد دخلتْ فيها الباء علىٰ الشيء المأخوذ المحتفَظ به؛ حيث جاءت الشواهد دليلًا لإدخال الباء علىٰ المتروك مثل قول امرئ القيس(١):

أأســماءُ أمسَىٰ وُدُّها قد تغيَّرا ... سنُبدِلُ إن أبدلتِ بالودِّ آخَرا

وقول معن بن أوس(٢):

وكنتُ إذا ما صاحبٌ رامَ ظِنَّتي ... وبدَّل سوءًا بالذي كنتُ أفعلُ

قلبتُ له ظهرَ المجنِّ فلم أدُمْ ... علىٰ ذاك إلا ريثَ ما أتحوَّلُ

(١) ديوان امرئ القيس- دار صادر- بيروت(د.ت). ص٩٣، وديوان امرئ القيس وملحقاته بشرح السكري- تحقيق د.أنور عليان ود.محمد الشوابكة- مركز زايد للتراث والتاريخ- العين- الإمارات ط١/ ٢٠٠٠م. جـ٢/ ٧٤٣.

(٢) شرح ديوان الحماسة للمرزوقي- نشره أحمد أمين وعبد السلام هارون- دار الجيل- بيروت ط١/ ١٩٩١م.(حماسيَّة ٤٠٤) قـ٣/ ١١٣١، وراجع رواية أخرىٰ في: زهر الآداب للحصري- عارضه بمخطوطات القاهرة وحقَّقه علي محمد البجاوي- مكتبة عيسىٰ الحلبي وشركاه- القاهرة ط١/ ١٩٥٣م. جـ٢/ ٨١٦.

وقول الراجز[1]:

تضـــحـك مـنـي أخـتُ ذات الـنِّـحـيـنْ

أبدلكِ الله بلونٍ لونيـــــــــــــــــــنْ

سوادَ وجهٍ وبياضَ عينيـــــــــــــــــــنْ

النقطة الثالثة: أن علماء العربيَّة لم يؤثَر عنهم التصريح بجواز إدخال الباء علىٰ المأخوذ. وما أُثر عنهم مجرَّد استعمال وقع في كلامهم قد يكون من قبيل السرعة أو الخطأ.

النقطة الرابعة: أن إدخال الباء علىٰ الشيء المأخوذ المحتفَظ به لا يفيد تيسيرًا بل يُسلِم إلىٰ التعقيد والغموض.

والحق أن هذه الأدلَّة متهافتة لا تقوىٰ أمام النقد اللغويّ؛ فإدخال الباء علىٰ المأخوذ صحيح بل فصيح؛ وقد كان فىٰ إمكان أمير الشعراء أن يقول:

---

(١) كذا بلا نسبة في: الدر المصون للسمين الحلبي– تحقيق د.أحمد محمد الخراط – دار القلم – دمشق ط١/ ٨٦– ١٩٩٤م. جـ٨/ ٥٠٥ وضبطه المحقق بإسكان النون في الموضعين الأول والثاني وضم النون في الموضع الثالث(عينيُ)! وبلا نسبة أيضًا في: اللباب لابن عادل الدمشقي– تحقيق عادل عبد الموجود وعلي معوض ومحمد رمضان ومحمد الدسوقي– دار الكتب العلمية – بيروت ط١/١٩٩٨م. جـ١٤/ ٥٧٣: ٥٧٤ وضبطه المحقِّقون بكسر النون في المواضع الثلاثة، وبفتح الكاف في (أبدلك)! وبكسر نون(لون) دون تنوين، وكأنها مضافة! وهذه الأبيات تُعَدّ من مشطور السريع عند الخليل، ومن الرجز عند غيره؛ وكأنَّ(مستفعلن) في آخر الرجز تصير بالقطع إلىٰ (مستفعلْ)= (مفعولن)، ثم تصير بالتذييل إلىٰ(مفعولانْ)= (مفعولاتْ).

أنا من بدَّل بالصَّــحْب الكتابا لم أجِدْ لي وافيًا إلا الكتابا

ولكنه أدخل الباء علىٰ المأخوذ؛ فكان الأوْلىٰ بالمنكرين البحث عن مسوِّغات الاستعمال وشواهد الاحتجاج. ويمكن تفنيد أسباب التخطئة والإنكار حسب ترتيبها علىٰ النحو التالي:

مناقشة النقطة الأولى: كان الفهم الخاطئ لوظيفة الاستعمالات القرآنيَّة وقيمتها اللغويَّة سببًا في إنكار كثير من الاستعمالات الصحيحة الفصيحة؛ فكثير من المعاصرين ينكرون تكرار(بين) مع الاسم الظاهر في عبارةٍ مثل: حدث صُلح بين هذا وبين ذاك، وحُجَّتهم في الإنكار أن الاستعمال القرآنيّ كرَّر(بين) مع وجود الضمير فقط مثل قول الله تعالىٰ: ﴿قُلِ ٱللَّهُ ۖ شَهِيدٌۢ بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡۚ﴾ [سورة الأنعام:١٩] ، علىٰ الرغم من مجيء الاستعمال المخطَّأ في شواهد كثيرة منها قولُ سيِّد الفصحاء:" إنَّ بين الرجل وبين الشِّرك والكُفر ترك الصلاة"[1].

والصواب الذي نطمئن إليه أن الاستعمالات القرآنيَّة أدلَّة إثبات فقط، وليستْ أدلَّة نفي؛ لأن" القرآن لم يجمع اللغة العربيَّة جميعها، والقرآن ليس هو المصدر الوحيد للصحة اللغويَّة، وربَّ عبارة لم يأت بها القرآن جاء بها غيره من النصوص الموثَّقة فارتفع الحرجُ عن استعمالها"[2]، بل إن الاستعمالات القرآنيَّة التي احتجَّ بها المنكرون يصلح بعضها دليلًا علىٰ دخول الباء علىٰ المأخوذ المحتفظ به؛ ففي قول الله تعالىٰ: ﴿وَلَا تَتَبَدَّلُواْ

(١) صحيح مسلم- كتاب الإيمان- باب بيان إطلاق اسم الكفر علىٰ من ترك الصلاة(حديث ١٣٤) جـ١/ ٨٨.

(٢) العربية الصحيحة- د.أحمد مختار عمر ص٢٠٢.

﴿ٱلۡخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِۖ﴾ [سورة النساء: ٢] قال الزمخشريّ(ت٥٣٨هـ): "ولا تستبدلوا الحرام وهو مال اليتامىٰ بالحلال وهو مالُكم وما أبيح لكم من المكاسب ورزق الله المبثوث في الأرض فتأكلوه مكانه، أو لا تستبدلوا الأمر الخبيث وهو اختزال أموال اليتامىٰ بالأمر الطيب وهو حفظها والتورُّع منها؛ والتفعُّل بمعنىٰ الاستفعال غيرُ عزيز؛ منه التعجُّل بمعنىٰ الاستعجال والتأخُّر بمعنىٰ الاستئخار... ...وقيل: هو أن يُعطي رديئًا ويأخذ جيدًا. وعن السُّدِّي: أن يجعل شاةً مهزولة مكان سمينة، وهذا ليس بتبدُّل وإنما هو تبديل، إلا أن يُكارم صديقًا له فيأخذ منه عجفاء مكان سمينة من مال الصبي"(١).

وفي نص الزمخشري تسليم بدخول الباء مع التبديل علىٰ المأخوذ الحاصل الذي عبَّر عنه بالجيِّد أو الشاة السمينة. وقد غفَل المنكرون أيضًا عن قول الله تعالىٰ: ﴿فَلۡيُقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يَشۡرُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا بِٱلۡأٓخِرَةِۚ وَمَن يُقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقۡتَلۡ أَوۡ يَغۡلِبۡ فَسَوۡفَ نُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمًا ٧٤﴾ [سورة النساء: ٧٤] ؛ حيث دخلَت الباء علىٰ المأخوذ؛ والفعل(شرَىٰ) بمعنىٰ باع أو ترَك.

مناقشة النقطة الثانية: المشهور لغة دخول الباء علىٰ المتروك المعوَّض منه، ولكن ليس صحيحًا أن الشواهد العربيَّة خلتْ من دخول الباء علىٰ العِوَض أو المأخوذ أو المحتفَظ به؛ فقد جاء في شعر عديّ بن زيد العبادي(٢):

(١) الكشاف للزمخشري- دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت ط/٦- ٢٠٠٨م. جـ١/ ٤٩٤: ٤٩٥.

(٢) كذا في كتاب الجيم للشيباني- مطبوعات مجمع اللغة العربية- القاهرة ط/ ٧٤- ١٩٨٣م(باب الفاء)جـ٣/ ٥٤، وضُبط في تاج العروس للزَّبيديّ(ف و ج)جـ٦/ ١٦٥ بلفظ:" وبَدَّلَ الفيجَ...".

وبُـدِّلَ الـفَـيْـجُ بـالـزَّرافـةِ والـ أيـامُ خُـونٌ جَـمٌّ عـجـائـبُـهـا

وجاء في قول الصحابيّ الطفيل بن عمرو بن طريف الدَّوسي لما أسلم في وصف النبيِّ صلَّىٰ الله عليه وسلم[1]:

فـأَلـهَـمَـنِـىٰ هُـدَايَ اللهُ عـنـه وبَدَّلَ طَالعَيْ نَحْسِـي بسَـعْدِي

علىٰ الرغم من قدرته علىٰ أن يقول:

.... وَبَدَّلَ طَالِعَيْ سـعدي بنحسـي

وقد كان في إمكان الطفيل أن يقول أيضًا محافظًا علىٰ القافية:

.... وبـدَّل طـالعَيْ سـعـدي بنَكْـدِ

و(النَّكْد)بفتح النون وإسـكان الكاف لهجة[2]، وقرأ بها ابن محيصـن وطلحـة بن مصـرِّف قول الله تعـالىٰ[3]: ﴿لَا يَخۡرُجُ إِلَّا نَكِدٗاۚ﴾ [سـورة الأعراف:٥٨].

(١) مغني المحتاج للخطيب الشربيني- مكتبة مصطفىٰ الحلبىٰ- القاهرة ط/ ١٩٥٨م- كتاب الصلاة - باب صفة الصلاة جـ١/ ١٥٨، وراجع ترجمة الطفيل في: الإصابة لابن حجر- تحقيق خيري سعيد- المكتبة التوفيقية- القاهرة(د.ت).(ترجمة رقم ٤٢٧٢) جـ٣/ ٤٢٩.

(٢) جمهرة اللغة لابن دريد- حققه د. رمزي بعلبكي- دار العلم للملايين- بيروت ط١/ ٨٧-١٩٨٨م.(ن ك د) جـ٣/ ٤٧٢، وتاج العروس للزَّبيدي- تحقيق مجموعة من الأساتذة- التراث العربي(١٦)- مطبعة حكومة الكويت - الكويت ط/ ١٩٦٥-٢٠٠١م.(ن ك د) جـ٦/ ٢٣٦-٢٣٨.

(٣) مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه- مكتب المتنبي- القاهرة(د.ت). ص٥٠، وتفسير الطبري- دار الفكر- بيروت ط/ ١٩٨٤م.جـ ١٢/ ٤٩٧، والكشاف للزمخشري جـ٢/ ٨٤، وتفسير القرطبي- دار إحياء التراث العربيّ- بيروت ط/ ١٩٦٧م. جـ٧/ ٢٣١، والبحر المحيط لأبي حيان بعناية عرفات العشا وصدقي محمد جميل وزهير جعيد- دار الفكر- بيروت ط/ ١٩٩٢م. جـ٥/ ٨٠.

ودخلَت الباء على الحاصل المأخوذ في قول أبي تمام الطائي[1]:

بسَـيْـبِ أبي العبـاس بُـدِّل أزْلُنـا بخفْضٍ وصــرنا بعد جَزْر إلىٰ مَدِّ

غَنِيـتُ بـه عمَّن ســواه وحُوِّلـتْ عِجافُ ركابي عن سَعِيد إلىٰ سَعْدِ

وقد كان في وُسع أبي تمام- وهو الذي جعل الزمخشري شعره بمنزلة ما يرويه- تجنُّب إدخال الباء علىٰ المأخوذ كأن يقول: (بُدِّل خفضــنا بأزْل)؛ ولكنه رأىٰ أن إدخال الباء علىٰ المأخوذ فصيح جارٍ علىٰ لسان العرب[2].

ومن نماذج دخول الباء على المأخوذ قول أبي الطيب المتنبي[3]:

أبلَىٰ الأجِلَّـةَ مُهْري عِنـد غيرِكمُ وبُدِّل العُذْرُ بالفُسـطاطِ والرَّسَـنُ

وقوله في قصيدة يمدح بها كافورًا الذي كان أسمر اللون[4]:

مَنْ لِبيضِ المُلوكِ أن تُبـدِلَ اللَّو نَ بلَوْنِ الأســتـاذِ والسَّــحْنـاءِ

---

(١) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي- تحقيق محمد عبده عزام- ذخائر العرب(٥)- دار المعارف- القاهرة(د.ت)جـ٢/ ٦٤ بلفظ: " سُعَيْد" كذا ضبطها المحقِّق! وديوان أبي تمام- شرح وتعليق د.شاهين عطية- مكتبة الطلاب وشركة الكتاب اللبناني- اللعازارية- بيروت ط١/ ١٩٦٨م. ص١٠٢ بلفظ: " بجود ابي(!) العبّاس... ...من سعيد"، وليس في النشرتين اعتراض ولا تعليق علىٰ استعمال أبي تمام.

(٢) الأزْل شدة الزمان وضيق العيش والحبسُ والقَحْط، والخفض الدَّعة وسعة العيش؛ راجع: ديوان أبي تمام بشرح التبريزي جـ٢/ ٦٤، وتاج العروس للزَّبيدي(خ ف ض) جـ١٨/ ٣١٨، (أ ز ل) جـ٢٧/ ٤٤١.

(٣) ديوان أبي الطيب المتنبي(ت٣٥٤ه) بشرح أبي البقاء العكبري- ضبطه وصححه ووضع فهارسه السقا والأبياري وعبد الحفيظ شلبي- تراث العرب(٣)- مكتبة مصطفىٰ الحلبي- القاهرة ط/ ١٩٧١م. جـ٤/ ٢٣٨.

(٤) السابق جـ١/ ٣٥.

ومن النماذج أيضًا قول المعرِّي[1]:

والقولُ كالخَلْقِ مِن سيْءٍ ومِن حَسَنٍ والناسُ كالدَّهرِ مِن نورٍ وظَلْماءِ
يقول إنَّ زمانًا يستقيدُ لهم حتىٰ يُبدِّلَ مْن بُؤسٍ بنعماءِ

ويبدو أن فعل البدل ضُمِّن معنىٰ التعويض؛ حيث يقال:" عوَّضتُك من كذا بكذا "؛ ومنه قول إسماعيل بن عمَّار الأسديّ[2]:

و هل هي إلا مِثلُ عِرْسٍ تبدَّلتْ علىٰ رَغْمها من هاشمٍ في مُحاربِ

حيث دخل حرف الجر (في)- وهو هنا بمعنىٰ الباء- علىٰ المأخوذ.

مناقشة النقطة الثالثة: دخلَت الباء علىٰ المأخوذ في لغة بعض علماء العربيَّة القدماء؛ لأنهم لم يجدوا حرجًا من الاستعمال في ظل الشواهد العربيَّة الفصيحة؛ فقد نقل ثعلب عن سلمة بن عاصم النحويّ عن الفراء(ت٢٠٧ه) أنه يقال: " أبدلتُ الخاتم بالحَلْقة: إذا نحيت هذا وجعلت]هذه[مكانه، وبدَّلت الخاتم بالحلقة: إذا أذبتُه وسوَّيتُه حلقة، وبدَّلتُ الحلْقة بالخاتم: إذا أذبتُها وجعلتها خاتمًا"[3]، ونقَله الواحدي(ت٤٦٨هـ)

(١) لزوم ما لا يلزم(اللزوميَّات) لأبي العلاء المعرِّي- دار صادر ودار بيروت- بيروت ط/ ١٩٦١م.جـ١/ ٦٨.

(٢) كذا رواه الأنباريّ في البلغة- تحقيق د.رمضان عبد التواب- مطبعة دار الكتب- القاهر ط١/ ١٩٧٠م. ص٧٥، ويُروَىٰ: عِرْس تحوَّلتْ" في شرح ديوان الحماسة للمرزقي(حماسيَّة ٦٤٢) ق٣/ ١٥١٣.

(٣) تهذيب اللغة للأزهريّ- تحقيق مجموعة من الأساتذة- الدار المصرية للتأليف والترجمة، والهيئة المصرية العامة للكتاب- القاهرة ط ٦٤-١٩٧٥م.(ب د ل) جـ١٤/ ١٣٢ وما بين المعقوفين وقع بلفظ: "هذا"! ومثله في التفسير البسيط للواحدي- تحقيق مجموعة من الباحثين- دار المصور العربي- الإسكندرية(د.ت) جـ٦/ ٥٢٩، وكذلك في عقود الزبرجد للسيوطي- حقَّقه وقدَّم له د.سلمان القضاة-

في تفسيره بلفظ:" بدَّلتُ " في الموا ضع الثلاثة[1]؛ وهذا يُضعِف زَعْم بعض اللغويِّين أن (بدَّلتُ) إذا غيَّرتُ الصورة إلىٰ صورة غيرها والجوهرة بعينها، وأن (أبدلتُ) إذا نحَّيتُ الجوهرة وجعلت مكانها جوهرة أخرىٰ؛ فهذا التفريق لا علاقة له بمسألة دخول الباء؛ وهو مردود بقول الله تعالىٰ: ﴿يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ حَسَنَٰتٖۗ﴾ [سورة الفرقان:٧٠] ، ومردود كذلك بقول المبرَّد(ت٢٨٥هـ):" قد جعلت العرب بدَّلتُ مكان أبدَلتُ"[2].

وفي الهداية إلىٰ بلوغ النهاية لمكي القيسي(ت٤٣٧هـ):"﴿إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمۡ﴾ [سورة غافر:٢٦] بما أتاكم به"[3].

وفي المنهاج للنووي(ت٦٧٦هـ):" وتتعيَّن الفاتحةُ كلَّ ركعة... ...ولو أبدل ضادًا بظاء لم تصحّ في الأصحّ"[4]؛ يعني في قول الله تعالىٰ: ﴿ وَلَا

دار الجيل- بيروت ط١/ ١٩٩٤م.جـ١/ ١٩٧! وانظر مغني المحتاج للخطيب الشربيني جـ١/ ١٥٨ بلفظ: "هذه"، والسياق يقتضيه، وراجع معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة- د.محمد العدناني- مكتبة لبنان – بيروت جـ١/ ١٩٨٤م.(ب د ل) ص٥٠ حيث ذكر العدناني هذا النص دون أن يفيد منه صحة إدخال الباء علىٰ المأخوذ!

(١) التفسير البسيط- تحقيق مجموعة من الباحثين- دار المصور العربي- الإسكندرية(د.ت) جـ٦/ ٥٢٩.

(٢) تاج العروس للزَّبيديّ(ب د ل)جـ٢٨/ ٦٤.

(٣) الهداية لمكي- تحقيق مجموعة رسائل جامعية- جامعة الشارقة ط١/ ٢٠٠٨م.(غافر:٢٦) جـ١٠/ ٦٤٢٠.

(٤) منهاج الطالبين للنووي- مطبعة دار إحياء الكتب العربية- القاهرة ط١/ ١٩٦٠م.ص٩، وراجع مغني المحتاج للخطيب الشربيني جـ١/ ١٥٨ بلفظ: " وتتعيَّن الفاتحةُ في كلّ ركعة...".

﴿ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾ [سورة الفاتحة:٧]، ولو جرىٰ كلام النووي علىٰ المشهور لقال: (ولو أبدل ظاء بضاد) أو(ولو أبدل الضاد ظاء)؛ أي جعل بدل الضاد ظاءً.

وقال أبو حيان(ت٧٤٥هـ) عند قول الله تعالىٰ:﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ﴾ [سورة إبراهيم:٤٨]: " قال ابن مسعود: تُبدَّل الأرض بأرض كالفضة نقيَّة لم يُسفَك فيها دم، ولم يُعمَل فيها خطيئة... ...وفي الحديث: إن الله يبدل هذه الأرض بأرض عفراء بيضاء"[1]؛ فاستشهد بدخول الباء علىٰ الحاصل الباقي. والعجيب أن أبا حيان أنكر في مواضع من تفسيره دخول الباء علىٰ المأخوذ! والآية حجة عليه، وتفسيره لها دليل علىٰ خطأ إنكاره الذي صرَّح به في قوله عند قول الله تعالىٰ:﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ﴾ [سورة البقرة:٥٩]:" وقد وهِم كثير من الناس فجعلوا ما دخلت عليه الباء هو الحاصل، والمنصوب هو الذاهب، حتىٰ قالوا: ولو أبدل ضادًا بظاء لم تصحَّ صلاته، وصوابه: لو أبدل ظاء بضاد"[2]! وقوله عند قول الله تعالىٰ ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴾ [سورة إبراهيم:٢٨]:" فالمنصوب هو الحاصل، والمجرور بالباء أو المنصوب علىٰ إسقاطها هو الذاهب، علىٰ

(١) البحر المحيط لأبي حيان جـ٦/ ٤٥٧.

(٢) البحر المحيط لأبي حيان جـ١/ ٣٥٢.

هذا لســانُ العرب، وهو علىٰ خلاف ما يفهمه العوامّ، وكثير ممَّن ينتمي إلىٰ العلم"[1]!

وقال الفيومي(ت٧٧٠هـــ) في المصباح المنير: " وأبدلتُه بكذا إبدالًا: نحَّيتُ الأول وجعلتُ الثاني مكانه"[2].

وفي غرر الخصائص لأبي إسحاق الوطواط(ت٨١٧هـ):" والطَّمْطَمة أن يكون الكلام شــبيهًا بكلام العَجَم، وهي حميريَّة، وقالوا: هي إبدال الطاء بالتاء؛ لأنهما من مخرج واحد؛ فيقولون: السُّلتان والشَّيتان، بمعنىٰ السلطان والشـيطان"[3]؛ وسـياق الكلام يعني ترك الطاء وجعْلها تاء، ولو جرىٰ كلام الوطواط علىٰ المشهور من كلام العرب لقال: (إبدال التاء بالطاء).

ولا يقتصر موقف العلماء علىٰ مجيء الاستعمال في كلامهم، بل صرَّح بعضهم بصحة الاستعمال؛ فقد ذكر الإمام أبو سعيد فرج بن قاسم بن أحمد بن لب التغلبي الغرناطي(ت٧٨٢هـ) أن الباء تدخل علىٰ المأخوذ الحاصل العوض حين يُقصد بالتبديل أو الإبدال تغيير الشيء بنقله وتحويله وإزالته، فيتعدَّىٰ الفعل إلىٰ اسـمين منقول ومنقول إليه، " ومحل دخول الباء في هذا الوجه إنما هو العوض الحاصــل، ويجرَّد المتروك لأنه المغيَّر، فإنما تريد أخلفتُ هذا بذاك وفســختُه به... ...ولا يمتنع في هذا الوجه أن يقول: بدَّلتُ

(١) البحر المحيط لأبي حيان جـ٦/ ٤٣٥.

(٢) المصباح المنير- تحقيق د.عبد العظيم الشناوي- دار المعارف- القاهرة ط٢/ ١٩٩٤م.(ب د ل) جـ١/ ٣٩.

(٣) غرر الخصائص للوطواط- الهيئة العامة لقصور الثقافة- القاهرة ط/ ٢٠١٢م.ص١٦٥.

من كذا بكذا؛ فيدخل الباء علىٰ العوض الحاصل؛ أي جعلتك تتعوَّض"[1]، وهذا التخريج أوضح وأقوىٰ من دفاع الخطيب الشربيني(ت٩٧٧هـ) عن استعمال الإمام النووي بقوله: " الباء في التبديل والإبدال إذا اقتصِر فيهما علىٰ المتقابلين ودخلتْ علىٰ أحدهما إنما تدخل علىٰ المأخوذ لا علىٰ المتروك... ...ومنشأ الاعتراض توهُّم أن الإبدال المساوي للتبديل كالاستبدال والتبدُّل؛ فإن ذينك تدخل الباء فيهما علىٰ المتروك"[2]!

مناقشة النقطة الرابعة: لا شكَّ أن السياق **context** بشقَّيه اللغويّ وغير اللغويّ قرينة تمنع من اللبس وتساعد علىٰ تحديد المعنىٰ المراد؛ ولولا السياق لما فُهم المراد من المشترك اللفظي والمترادفات والأضداد؛ ولعلَّ السياق غير اللغويّ هو الذي سمَح بقبول لافتتين مختلفتَي التركيب في إحدىٰ المدارس بوزارة التربية والتعليم بالقاهرة- وهي الوزارة التي أنكر مُعلِّموها علىٰ أمير الشعراء إدخال الباء علىٰ المأخوذ- حيث وجدتُ علىٰ باب إحدىٰ لجان الاختبارات الجامعيَّة جملة " ممنوع دخول الجوَّال باللجنة"، ووجدتُ علىٰ باب اللجنة المجاورة جملة " ممنوع دخول اللجنة بالجوَّال". ووجدتُ علىٰ باب أحد معارض الكتب جملة " ممنوع دخول المعرض بالسيارات"، ووجدتُ علىٰ باب آخر للمعرض نفسه جملة " ممنوع دخول السيارات بالمعرض".

(١) عقود الزبرجد للسيوطي جـ١/ ١٨٩، ١٩٤.

(٢) مغني المحتاج للخطيب الشربيني جـ١/ ١٥٨.

وفي مواضع كثيرة من القرآن الكريم جاء معمول الفعل (بدَّل) و(أبدل) و(استبدل) بدون باء اعتمادًا على السياق اللغويّ مثل قول الله تعالى: ﴿فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ بَعۡدَ مَا سَمِعَهُۥ فَإِنَّمَآ إِثۡمُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓۚ﴾ [سورة البقرة: ١٨١] ، وقوله تعالى: ﴿وَإِنۡ أَرَدتُّمُ ٱسۡتِبۡدَالَ زَوۡجٖ مَّكَانَ زَوۡجٖ وَءَاتَيۡتُمۡ إِحۡدَىٰهُنَّ قِنطَارٗا فَلَا تَأۡخُذُواْ مِنۡهُ شَيۡـًٔاۚ﴾ [سورة النساء: ٢٠] ، وقوله تعالى: ﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ قَوۡلًا غَيۡرَ ٱلَّذِي قِيلَ لَهُمۡ﴾ [سورة الأعراف: ١٦٢] ، وقوله تعالى: ﴿إِلَّا تَنفِرُواْ يُعَذِّبۡكُمۡ عَذَابًا أَلِيمٗا وَيَسۡتَبۡدِلۡ قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ﴾ [سورة التوبة: ٣٩]، وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا بَدَّلۡنَآ ءَايَةٗ مَّكَانَ ءَايَةٖ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مُفۡتَرِۭۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ١٠١﴾ [سورة النحل: ١٠١]، وقوله تعالى: ﴿فَأَرَدۡنَآ أَن يُبۡدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيۡرٗا مِّنۡهُ زَكَوٰةٗ وَأَقۡرَبَ رُحۡمٗا ٨١﴾ [سورة الكهف: ٨١] ، وقوله تعالى: ﴿وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ﴾ [سورة النور: ٥٥]، وقوله تعالى: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلٗا صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ حَسَنَٰتٖۗ﴾ [سورة الفرقان: ٧٠] ، وقوله تعالى: ﴿إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسۡنَۢا بَعۡدَ سُوٓءٖ فَإِنِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ ١١﴾ [سورة النمل: ١١]، وقوله تعالى: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوۡاْ يَسۡتَبۡدِلۡ قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ﴾ [سورة محمد: ٣٨] ، وقوله: ﴿عَسَىٰ رَبُّنَآ أَن يُبۡدِلَنَا خَيۡرٗا مِّنۡهَآ﴾ [سورة القلم: ٣٢]، وقوله: ﴿وَإِذَا شِئۡنَا بَدَّلۡنَآ أَمۡثَٰلَهُمۡ تَبۡدِيلٗا ٢٨﴾ [سورة الإنسان: ٢٨] .

ولا يخفىٰ دور القرائن اللفظيَّة في الشواهد القرآنيَّة السابقة؛ حيث وقع موقع الباء وأدَّىٰ معناها كلٌّ من (بعد) في آيات سورة البقرة والنور والنمل، و(مكان) في آيتيْ سورة النساء والنحل، و(غير) في آية سورة إبراهيم(١)؛ ولا يخفىٰ كذلك في بعض الشواهد القرآنيَّة السابقة حذف الباء ومحلِّها لدلالة السياق كما في آيتيْ سورة محمد وسورة القلم.

ويكثر الاستعمال بدون الباء في كتب اللغويِّين والنحاة اعتمادًا علىٰ السياق مثل قول سيبويه: " بمنزلة قولهم صويق ومصاليق؛ فأبدلوا السين صادًا كما أبدلوها حين لم يكن بينهما شيء في (صقت) ونحوه "(٢).

وقد أحسنتْ لجنة الألفاظ والأساليب بمجمع اللغة العربيَّة بالقاهرة حين اتخذتْ قرارًا بجواز إدخال الباء علىٰ غير المتروك وجعلت المدار في تعيين ذلك علىٰ السياق، ولكنَّ العجيب أن مجلس المجمع لم يرَ داعيًا لوضع القرار، وقد رُدَّ القرار في مؤتمر المجمع(٣)؛ فعجزَ المجمع عن تنفيذ قرار اللجنة في معاجمه اللغويَّة الثلاثة؛ وكأنَّ القرار اتُّخذ ليكون حبيس الأدراج(٤)؛

(١) والبعديَّة قرينة علىٰ سبق المعوَّض منه وذهابه بالعوض. والغيريَّة والمكانية قرينتان علىٰ معنىٰ التغيير بالنقل والتحويل. ومن المعلوم أن المغيَّر والمحوَّل هو المتروك المعوَّض منه.

(٢) كتاب سيبويه- تحقيق وشرح عبد السلام هارون- مكتبة الخانجي- القاهرة ط٣/ ١٩٨٨م. جـ٤/ ٤٧٨.

(٣) القرارات المجمعية في الألفاظ والأساليب من ١٩٣٤ إلىٰ ١٩٨٧م. ص٢٧٩.

(٤) وما أكثر القرارات التي اتخذتْها لجان المجمع نظريًّا ولم تُنفَّذ في معاجم المجمع! راجع مثلًا قراره بجواز(توفَّر) بمعنىٰ(توافَر) بحجة تكملة فروع مادة لغوية لم تذكر بقيتُها، وقارنْ بالمعجم الوسيط- مطبوعات مجمع اللغة العربية- القاهرة

ففي الطبعة الثالثة من المعجم الوسيط أشهر معاجم المجمع: " بدَّل بالثوب القديم الثوبَ الجديد(بإدخال الباء علىٰ المتروك)"(١)، وفي المعجم الوجيز- وهو مختصر عن الطبعتين الأولىٰ والثانية للوسيط- : " بدَّل بالثوب القديم الجديدَ"(٢)، وفي المعجم الكبير: " وبدَّل الشيءَ بالشيء: جعل الأولَ مكان الثاني وعِوضًا عنه، وفي القرآن الكريم..."(٣)!

ويبدو أن الشيخ عبد الخالق عضيمة لم يطَّلع علىٰ الشواهد التي دخلَتْ فيها الباء علىٰ المأخوذ؛ ولهذا قال:" في كل ما تقدَّم من الشواهد القرآنيَّة والشعريَّة دخلت الباء علىٰ المتروك، وقد أخطأ كثير من اللغويين؛ فقالوا بعكس هذا... ...تأثَّر بهذا الخطأ صاحب لسان العرب فقال: (واستبدل الشيء بغيره)، كرَّر هذه العبارة؛ فأدخل الباء [علىٰ] غير المتروك، وهي لا تدخل [إلا]علىٰ المتروك؛ فالصواب: واستبدل بالشيء غيره؛ فهذا الأسلوب خطأ في نظرنا حتىٰ نجد في كلام العرب ما يؤيده ويدعمه"(٤).

ط٣/ ١٩٨٥م.(و ف ر) جـ٢/ ١٠٨٨، ومعجم الصواب اللغوي- د. أحمد مختار عمر- عالم الكتب- القاهرة ط١/ ٢٠٠٨م.(المسألة ١٧٧٣) جـ١/ ٢٧٠، ومعجم اللغة العربية المعاصرة- د. أحمد مختار عمر- عالم الكتب- القاهرة ط١/ ٢٠٠٨م.(و ف ر) جـ٣/ ٢٤٧٢.

(١) المعجم الوسيط(ب د ل) جـ١/ ٤٥.

(٢) المعجم الوجيز- مطبوعات مجمع اللغة العربية- القاهرة ط/ ١٩٨٠م.(ب د ل) ص٤٠.

(٣) المعجم الكبير- مطبوعات مجمع اللغة العربية- القاهرة ط/ ١٩٨١م.(ب د ل) جـ٢/ ١٤٤.

(٤) دراسات لأسلوب القرآن الكريم- محمد عبد الخالق عضيمة- مطبعة السعادة ومطبعة حسان- القاهرة ط١/ ٧٢-١٩٨٠م. ق٣ جـ٢/ ٣٣٢، وما بين المعقوفين

وقد كان الدكتور أحمد مختار عمر- علىٰ الرغم من ميله العامّ إلىٰ التيسير- متردِّدًا في قبول إدخال الباء علىٰ المأخوذ؛ فقال في معجم الصواب اللغويّ الذي أعدَّه بمساعدة فريق عمل كنتُ واحدًا منهم: " الأفصح دخول الباء علىٰ المتروك، وورد في بعض المعاجم جواز دخولها علىٰ غير المتروك. وهو ما أخذ به مجمع اللغة المصريّ، وإن كان الأفضل إدخالها علىٰ المتروك منعًا للبس"(١)، ثم قال في معجم اللغة العربية المعاصرة الذي أعدَّه أيضًا بمساعدة فريق عمل كنتُ واحدًا منهم: " بدَّلَ الكتابَ بالنُّقود: أبدله بها، أخذه عوضًا لها (بإدخال الباء علىٰ المتروك) "، ولم يكتفِ بالمثال ولا بالنص علىٰ القاعدة، بل ضرب مثالًا توضيحيًّا فقال:" "بدَّل سيارةً جديدةً بالسيارة القديمة"(٢)! وكأنه في المعجم الثاني- وهو آخر معاجمه وطُبع بعد موته- متمسك من الناحية التطبيقيَّة بالرفض الذي أعلنه من قبل في كتابه العربية الصحيحة(٣)!

ويتضح من كلامه أنه لم يطَّلع علىٰ الشواهد التي قدَّمتُها، ولا ما نقلتُه عن العلماء.

وبهذا كلِّه يتضح التجنِّي علىٰ أمير الشعراء، وأنه لم يلحن ولم يضطرّ ولم يخرج عن الفصحاء في إدخال الباء علىٰ المأخوذ؛ وكان في إمكان الذين

وقع بلفظ: " عين"، " إلىٰ"! وراجع استعمال ابن منظور في لسان العرب- دار صادر- بيروت ط١/ ٢٠٠٠م.(ب د ل) جـ٢/ ٣٨.

(١) معجم الصواب اللغوي(المسألة٣٤)جـ١/ ٥، وبنصه في(المسألة٧٢٣)جـ١/ ١٠٧، و(المسألة٤٧٧)جـ٢/ ٩٣٧.

(٢) معجم اللغة العربية المعاصرة(ب د ل)جـ١/ ١٧٣.

(٣) العربية الصحيحة- د.أحمد مختار عمر ص٢٠٨: ٢٠٩.

تجنَّوا عليه بالإنكار أن يلتمسوا لاستعماله وجهًا آخر يناسب اعتقادهم بوجوب إدخال الباء علىٰ المتروك؛ وأستعير هنا قول الدكتور عبد الصبور شاهين تعليقًا علىٰ بيت شوقي:" إنَّ حُسن الظن بشوقي يدفعنا إلىٰ التماس تأويلٍ لتعبيره هذا، وهو ما لم نجد فيه عنتًا؛ لأن المراد قد يكون أنه ترك الكتبَ ولزِم الصِّحاب؛ فثبت له العكس بعد التجربة، وهو أنه(لم يجد وافيًا إلا الكتاب)؛ وحينئذ يكون الدَّرس أبلغ. وعلىٰ أيَّة حال فقد أجاز بعض النحاة دخول الباء علىٰ المأخوذ"[1].

❁❁❁❁❁

(١) دراسات لغوية- د.عبد الصبور شاهين- مكتبة الشباب- القاهرة ط٢/ ١٩٩٥م.ص١٢٧.

المحور الثالث

الضروة الشعريَّة

ضرورة الشعر مظهر للاتساع اللغويّ، وهي حذف أو زيادة أو تقديم أو تأخير أو إبدال حرف أو تغيير إعراب أو تأنيث مذكر أو قصر ممدود أو مدّ مقصور أو نحو ذلك ممَّا يلجأ إليه الشاعر بسبب الوزن أو القافية، ولا تعني الضرورة أن الشاعر يحذف ما اتفق له أو يزيد ما شاء، بل لذلك أصول يُعمَل عليها[1]؛ وهذا هو المفهوم من كلام أكابر العلماء مثل سيبويه في قوله: "اعلمْ أنه يجوز في الشعر ما لا يجوز في الكلام من صرفِ ما لا ينصرف، يشبِّهونه بما ينصرف من الأسماء؛ لأنها أسماء كما أنها أسماء. وحذفِ ما لا يحذف، يشبِّهونه بما قد حُذف واستعمل محذوفًا... ...وليس شيء ممَّا يضطرون إليه إلا وهم يحاولون به وجهًا... ...وما يجوز فِيْ الشعر أكثر من أن أذكره لك ههنا؛لأن هذا موضع جُمَل، وسنبيِّن ذلك فيما يُستقبل إن شاء الله"[2]؛ وقد صدق سيبويه في وعده إذ تناول الضرورة في مواضع كثيرة من كتابه.

وآراء سيبويه تتوازىٰ في مجملها مع رأي شيخه الخليل الذي رأىٰ أن" الشعراء أمراءُ الكلام يصرِّفونه أنَّىٰ شاءوا، وجائز لهم ما لا يجوزُ لغيرهم من إطلاق المعنىٰ وتقييده، ومن تصريف اللفظ وتعقيده، ومدِّ مقصوره،

---

(١) الأصول لابن السراج- تحقيق د.عبد الحسين الفتلي- مؤسسة الرسالة- بيروت ط١/ ١٩٨٥م. جـ٣/ ٤٣٥.

(٢) كتاب سيبويه- تحقيق وشرح عبد السلام هارون(باب ما يحتمل الشعر)جـ١/ ٢٦، ؟؟، ٣٢.

وقصر ممدوده، والجمع بين لغاته، والتفريق بين صفاته"[1].

وفي عدد صفر لعام ١٤٤١هـ – أكتوبر لعام ٢٠١٩م من مجلة الوعي الإسلاميّ التي تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلاميَّة بدولة الكويت مطلعَ كل شهر عربيّ قرأتُ مقالًا للكاتب والشاعر الأستاذ نجاح عبد القادر سرور بعنوان (شوقي والضرورة الشعريّة) ذكر فيه أربع عشرة صورة للضرورة الشعريّة مع التمثيل بالشواهد[2].

ولسنا ننكر الضرورة الشعريَّة عند شوقي ولا عند غيره من أكابر الشعراء قديمًا وحديثًا، ولكننا ننكر الافتراء وادِّعاء الضرورة.

وأول ما يلفت نظرنا في المقال أن الأستاذ نجاح عبد القادر استشهد علىٰ الصورة الثالثة (تسهيل الهمزة) ببيتين لحافظ بجانب بيتين لشوقي، واستشهد في الصورة السادسة(صرف الممنوع من الصرف) ببيت لحافظ بجانب بيت لشوقي! ولا أدري السبب في الاستشهاد بحافظ في مقال خاصّ بالضرورة عند شوقي! والأعجب منذ ذلك استشهاده في الصورة السابعة التي سمّاها(حذف الهمزة من الفعل تخفيفًا) ببيت لحافظ ولم يذكر شاهدًا لشوقي! وفعَل ذلك في الصورة العاشرة (مخالفة القياس)؛ فاستشهد ببيت لحافظ فقط دون الإشارة إلىٰ شوقي!

ويبدو لي أن الأستاذ نجاح عبد القادر أراد دراسة الضرورة الشعريَّة عند شوقي وحافظ معًا، ثم اقتصر – وربما اقتصرت المجلة الناشرة– في العنوان

(١) زهر الآداب للحصري جـ٢/ ٦٣٣.

(٢) راجع المقال في ثلاث صفحات من ص٦٢: ٦٤.

علىٰ شوقي! ولا يخفىٰ ما في هذا الصنيع من خَلَل علىٰ حساب التماسك النصيِّ بين المحتوىٰ وعنوانه.

فإذا تركنا إشكاليَّة التناسق بين المحتوىٰ والعنوان وانتقلنا إلىٰ الشواهد التي استشهد بها الأستاذ نجاح عبد القادر علىٰ الضرورة الشعريّة وجدنا قدرًا كبيرًا من التجنِّي!

أولًا: (برا يبرو)، و(أخطى يُخطي):

في الصورة الثالثة التي سمَّاها(تسهيل الهمزة) استشهدَ بقول شوقي[1]:

تلك الطبيعة قفْ بنا يا ساري حتىٰ أريك بديعَ صنع الباري

وزعم أن أمير الشعراء: " خفَّف همزة البارئ إلىٰ الباري لضرورة القافية"! واستشهدَ أيضًا بقول حافظ في قصيدته العُمَريَّة[2]:

لم تنبتِ الأرضُ كابن العاص داهيةً يرمي الخُطوبَ برأي ليس يُخطيها

وزعم أن شاعر النيل أراد (يخطئها)، ولكنه " قام بتسهيل الهمزة للقافية"!

وكنتُ أتوقَّع من الأستاذ نجاح عبد القادر أن يشير إلىٰ ضرورة التخلُّص من حركة الإعراب في قول شوقي (أريك) بدلًا من (أريَك)، ولكنه لم يفطن

---

(١) الشوقيات: شعر المرحوم أحمد شوقي جـ٢/ ٣٦، وديوان شوقي- توثيق وتبويب د.أحمد الحوفي (مشاهد الطبيعة في الطريق من أوروبا إلىٰ الآستانه!) جـ١/ ١٠٢، وقد نسَب الأستاذ نجاح عبد القادر في مقاله هذا البيت إلىٰ قصيدة(يا زينة الإصباح والإمساء)!!

(٢) ديوانه جـ١/ ٨٧ بلفظ:(برأَي) بفتح الهمزة! وما أكثر الأخطاء التي لا تليق بمكانة حافظ!

إليها، وانشغل بكلمة (الباري) والفعل (يُخطي)!

ولو استقرىٰ شعرَ شوقي لوجد كلمة (الباري) في مواضع أخري مثل قوله[1]:

في ذي الجفون صوارمُ الأقدارِ راعىٰ البريَّةَ يا رعاك الباري

وربَّما يزعم الأستاذ نجاح أن هذا الموضع أيضًا موضع اضطرار للقافية، ولكن ماذا يقول في قول شوقي في قصيدة سليمان والطَّاوس[2]:

تعالتْ حكمةُ الباري وجلَّ صنيعُه شانا

لقد صغَّرتَ يا مغرُو رُ نُعمَىٰ الله كُفرانا

ولو اطَّلع علىٰ كتب اللغة والمعجمات العربيَّة لعلم أن الفعل (برا) مستقلٌّ عن الفعل (برأ)؛ ففي الصحاح للجوهريّ(ت بعد ٣٩٣ه): " وبرأ الله الخلق بَرْءًا، وأيضًا هو البارئ. والبَرِيَّة: الخلق، وقد تركت العرب همزه ... ...براه الله يَبرُوه بَرْوًا؛ أي: خلقَه"[3]، وفي بعض اللغات الساميَّة مثل العبريَّة يُنطَق الفعل **bara** بمعنىٰ خلَقَ شبيهًا بالفعل(برا)[4]، وفي قول الله تعالىٰ: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [سورة

(١) الشوقيات: شعر المرحوم أحمد شوقي جـ٢/ ١٢٥، وديوان شوقي- د. أحمد الحوفي- قصيدة(يا زينة الاصباح(!) والإمساء) جـ٢/ ١٢٩.

(٢) الشوقيّات: شعر المرحوم أحمد شوقي جـ٤/ ١٥٥، وديوان شوقي- د. أحمد الحوفي جـ٢/ ٢٩٨.

(٣) الصحاح للجوهري- تحقيق أحمد عبد الغفور- دار العلم للملايين- بيروت ط٢/ ١٩٧٩م. (ب ر أ) جـ١/ ٣٦، (ب ر و) جـ٦/ ٢٢٨٠.

(٤) المعجم الكبير- مطبوعات مجمع اللغة العربيَّة(ب ر أ) جـ٢/ ١٧٥.

الحشر: ٢٤] قرأ الدوري عن الكسائي بإمالة (البارئ)، وقرأ ابن محيصن من المفردة:(الباريُ) بياء مضمومة بدل الهمزة[١]؛ فهل القراءة القرآنيَّة لضرورة القافية؟

ويؤخذ علىٰ المعجم الوسيط- أشهر معجمات مجمع اللغة المصريّ- أنه لم يربط بين الفعلين بالإحالة؛ فقال: " برأ الله الخَلْق بَرءًا وبُروءًا: خلقَهم. فهو بارئ ... ...وبرا الله الشيءَ: خلقه. فهو مَبْرُوّ"[٢]! وكان في إمكان المعجم الوسيط أن يقول: (برا الله الخلق: برأهم). ولا يخفىٰ خطأ الاقتصار علىٰ اسم الفاعل من (برأ) واسم المفعول من (برا)، وخطأ تعدية الفعل(برأ) إلىٰ الخلق وتعدية الفعل (برا) إلىٰ الشيء؛ ممّا يوهم أن (برا) أعمُّ من (برأ)! ويلفت النظر كذلك إهمال المعجم الوسيط للفعل (برأَ) اللازم بمعنىٰ (برئ ونقِه) علىٰ الرَّغم من مجيئه في المعاجم التي يستقي منها المجمع والمعاجمِ التي صدرتْ عنه[٣]!

---

(١) إتحاف فضلاء البشر للشيخ البنّا- حققه وقدَّم له د.شعبان محمد إسماعيل- عالم الكتب- بيروت، ومكتبة الكليات الأزهرية- القاهرة ط١/ ١٩٨٧م. جـ١/ ٥٣١-٥٣٢، ويبدو أن الشيخ عبد الفتاح القاضي لم يعرف أن (برا يبرو) لهجة في(برأ يبرأ)؛ راجع كتابه: القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب- دار الكتاب العربي- بيروت ط١/ ١٩٨١م. ص٨٧ بلفظ:" وتوجَّه بأن إبدال الهمزة ياء للتخفيف، وضم الياء شاذّ"!

(٢) المعجم الوسيط(ب ر أ) جـ١/ ٤٧، (ب ر و) جـ١/ ٥٤.

(٣) الحواشي لابن برِّي- مطبوعات مجمع اللغة العربية - القاهرة ط١/ ١٩٨٠-٢٠١٠م. (ب ر أ) جـ١/ ٧، والتكملة للصغاني- مطبوعات مجمع اللغة العربية- القاهرة ط/ ٧٠-١٩٧٩م. (ب ر أ) جـ١/ ٧، وكلا الجزأيْن صدَر عن المجمع قبل

وأما المعجم الوجيز المختصر عن الطبعتين الأولىٰ والثانية للوسيط فقد اكتفىٰ بقوله: " برا الجَمَلَ وغيرَه بَرْوًا: جعل البُرةَ في أنفه"[1]! وكأنَّ الطالب المدرسيَّ الذي صُنع له الوجيز يحتاج إلىٰ بُرة الإبل أكثر من بَروْ العُود أو القلم، وأكثر من بَرْو الخَلْق!!

فإذا جئنا إلىٰ المعجم الكبير– وهو أكبر معاجم مجمع اللغة المصريّ– وجدناه يفطن إلىٰ الإحالة ولكن مع سوء التوظيف؛ ونصُّه: " برَأ الله الخَلْقَ بَرْءًا وبُرُوءًا: خلَقهم علىٰ غير مثال... ...برا الله الشيءَ: خلقه.(وانظر/ ب ر أ)"[2]! وكان المتوقَّع من الكبير إصلاح خطأ المعجم الوسيط، ولكنه يجترُّ منه؛ وحقُّ الإحالة أن تكون مختصرة؛ فيقال: (برا الله الخَلق: برأهم).

وأمّا الفعل (يُخطي) في قول حافظ فيمكن قياسه علىٰ عشرات الأفعال التي وردتْ عن العرب بالهمز والتسهيل منها ما حكاه ابن جني(ت٣٩٢هـ) بلفظ: " لبأتُ بالحجّ ورثأتُ زوجي بأبيات وحلَّأتُ السويق"[3]، علىٰ الرغم ممَّا يؤدي إليه همز هذه الأفعال من معانٍ أخرىٰ.

ونستأنس بقول بعض العرب: " قريتُ " في " قرأتُ"[4]، علىٰ الرغم من أثر التسهيل في التباس معنىٰ القراءة بمعنىٰ الكرم، ونستأنس كذلك

الطبعة الثالثة للمعجم الوسيط، وفيهما برأ يبرَأ ويبرؤ، من بابَي نصر وفتح. وراجع لسان العرب لابن منظور(ب ر أ) جـ٢/ ٤٦.

(١) المعجم الوجيز(ب ر و) ص٤٨.

(٢) المعجم الكبير(ب ر أ) ص١٧٥، (ب ر و) ص٢٧٩.

(٣) الخصائص لابن جني جـ٣/ ١٤٤، وانظر تفسير الطبري(يونس:١٦) جـ١١/ ٩٦.

(٤) المقصور والممدود للقالي– تحقيق أحمد عبد المجيد هريدي– مكتبة الخانجي– القاهرة ط١/ ١٩٩٩م. ص٢٦٩، والخصائص لابن جني جـ٣/ ١٥٤.

ببعض القراءات القرآنيَّة مثل قراءة الحسن: (وَلَا أَدْرَأْتُكُمْ بِهِ) (يونس: ١٦) يريد: ولا أدريتُكم به[١]. وقراءة السوسي: (فَادَّارَيتُمْ فِيهَا) (البقرة: ٧٢) بتخفيف الهمز، وقراءته: ﴿وَلَقَدْ ذَرَانَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ﴾ بتخفيف الهمز أيضًا، علىٰ الرغم من أن المداراة بمعنىٰ المخاتلة، و(ذرَىٰ) بمعنىٰ نسَف وفرَّق[٢]. ولم يقتصر الهمز والتسهيل في كلام العرب علىٰ الأفعال؛ فقد نقَل ابن جني لهجةَ مَن قال: " في الباز: البأز، وفي العالم: العألم، وفي الخاتم: الخأتم "[٣].

وربما يكون الكاتب الشاعر نجاح عبد القادر معذورًا في عدم اطِّلاعه علىٰ هذه المصادر اللغويَّة، وربما اطَّلع عليها لكنه لم يأخذ بالقياس[٤]! ولكن ماذا يقول في رثاء أعشىٰ باهلة للمنتشِر بن وهْب الباهليّ[٥]:

(١) إعراب القرآن للنحاس- تحقيق زهير غازي زاهد- عالم الكتب- بيروت ط٢/ ١٩٨٥م. جـ٢/ ٢٤٨.

(٢) غيث النفع للصفاقسي- تحقيق أحمد الحفيان- دار الكتب العلمية- بيروت ط/ ٢٠٠٤م. ص٧٩، ٢٥٧، وانظر المخصص لابن سيده- دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان(د.ت). (باب ما يُهمَز فيكون له معنًىٰ فإذا لم يُهمَز كان له معنًىٰ آخر) جـ١٤/ ٢.

(٣) المحتسب لابن جني- تحقيق علي النجدي ناصف ود.عبد الحليم النجار ود.عبد الفتاح شلبي- المجلس الأعلىٰ للشئون الإسلاميَّة- القاهرة ط/ ١٩٩٩م.جـ١/ ٣١٠.

(٤) راجع رسالتنا للدكتوراه: الجهود اللغوية لأبي حاتم السجستانيّ ص١٤٣، ووقع في ص١٤٤ هـ٧: " أخطأ فلان(!) السهم "! والصواب (فلانًا)؛ فأرجو أن تكون الإشارة هنا إصلاحًا لما فسد هناك.

(٥) الكامل للمبرد- عارضه بأصوله وعلَّق عليه أبو الفضل إبراهيم والسيد شحاتة- دار نهضة مصر- القاهرة (د.ت).جـ٤/ ٦٥ ضمن قصيدة أبياتها ٢٣ بيتًا، وأمالي

يَنْعَىٰ امْرأً لا تُغِبُّ الحَيَّ جَفنتُه إذا الكواكبُ أخطا نَوْءَها المَطَرُ

وقد شرحه المحقِّق عبد القادر البغداديّ(ت١٠٩٣ه) فقال: " أخطاه كتخطَّاه تجاوزه "[1]. وصرَّح بعض اللغويِّين قبل البغداديّ بأن الفعل(أخطىٰ) ورد عن العرب بمعنىٰ(أخطأ)؛ فقد ذكر ابن القوطية(ت٣٦٧ه) الفعل(أخطأ) في المهموز بلفظ: " وأخطأ: أصاب الذنب علىٰ غير عمد "، ثم قال في المعتلِّ : " وأخطىٰ مثل أخطأ"[2]، وفعل ذلك ابن القطاع (ت٥١٥هـ) أيضًا[3].

وقال الجوهري (ت بعد ٣٩٣هـ) في(خ ط أ): " أخطأتُ، وتخطَّأتُ، بمعنىٰ واحد. ولا تقل: أخطيتُ. وبعضهم يقوله"، ثم قال في مادة (ر ج أ): " بعض العرب يقول: أرجيتُ، وأخطيتُ، وتوضَّيتُ، فلا يهمز. وأرجأت

المرتضىٰ- تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم- مكتبة عيسىٰ الحلبي- القاهرة ط/ ١٩٥٤م.جـ٢/ ٢١ بلفظ (تنعىٰ) ضمن قصيدة عِدَّتها ٣٢ بيتًا ونقَل المحقِّق عن خزانة الأدب بتشويه من غير توثيق! وفي مختارات شعراء العرب لابن الشجري- تحقيق د. نعمان طه- دار التوفيقيَّة للطباعة بالأزهر- القاهرة ط١/ ١٩٧٩م. ص٥٦ رواية أخرىٰ (نعيتَ مَنْ).

(١) خزانة الأدب للبغدادي- تحقيق هارون- الهيئة المصرية العامة للكتاب ومكتبة الخانجي- القاهرة ط/ ٧٩-١٩٨٦م.جـ١/ ١٩٣ ضمن قصيدة عدَّتها ٣٤ بيتًا. فانظر إلىٰ الفارق بين الكامل وأمالي المرتضىٰ وبين الخزانة!

(٢) كتاب الأفعال لابن القوطيَّة- تحقيق علي فودة- مكتبة الخانجي- القاهرة ط١/ ١٩٩٣م.(حرف الخاء) ص٣٦: ٣٧.

(٣) كتاب الأفعال لابن القطاع- عالم الكتب- بيروت ط١/ ١٩٨٣م.(حرف الخاء) جـ١/ ٣١٧، ٣٢٢.

الناقةُ: دنا نتاجها، يهمز ولا يهمز"[1].

وفي تاج العروس للزَّبيديّ(ت١٢٠٥هـ): " ولا تقل: أخطيتُ، بإبدال الهمزة ياء.ومنهم من يقول: إنها لُغيَّة رديئة أو لثغة. قال الصاغاني: وبعضهم يقوله. قلتُ: لأن بعض الصرفيِّين يجوِّزون تسهيل الهمزة"[2].

ويبدو لي أن الأستاذ نجاح عبد القادر اغترَّ بمعاجم مجمع اللغة المصريّ التي غفَلتْ عن هذا الاستعمال؛ إذ اكتفىٰ معجمه الوسيط بقوله: " أخطاه: جعَله يخطو، أو حمَله علىٰ الخَطْو"[3]! واكتفىٰ الوجيز بالفعلين(خطا) و(تخطَّىٰ)؛ ولم يفتح مدخلًا للفعل(أخطىٰ) ولا للفعل (خطَّىٰ) ولا للفعل(اختطىٰ)؛ لأن اختصاره عن المعجم الوسيط لم يكن وَفق ضوابط منهجيَّة [4]، واكتفىٰ المعجم الكبير بقوله:" أخطىٰ فلانٌ فلانًا، وغيرَه(!): جعله يخطو، أو: حمَله علىٰ الخَطْو. يقال: أخطىٰ بعيرَه فخطا"[5]! والعجيب أن المعجم الكبير استشهد في(خ ط أ) بقول أعشىٰ باهلة الذي

---

(١) الصحاح للجوهري(خ ط أ) جـ١/ ٤٧، (ر ج أ) جـ١/ ٥٢ وفيه دليل علىٰ صحة استعمال(توضَّيتُ) الشائع في كثير من العاميَّات العربيَّة الحديثة. ويؤخذ علىٰ الجوهري- في مقابل ابن القوطيَّة وابن القطاع- إهمال(أخطىٰ) في(خ ط و)!

(٢) تاج العروس للزَّبيديّ(خ ط أ) جـ١/ ٢١٢.

(٣) المعجم الوسيط(خ ط و) جـ١/ ٢٥٤.

(٤) راجع بحثنا: ملاحظات نقديَّة حول مادة المعجم الوجيز ومنهجه- العدد(٨)- سلسلة أوراق في علم اللغة- مجلة اللغة- مركز البحوث العربيّة والإفريقيَّة- القاهرة ط١/ ٢٠١٠م.

(٥) المعجم الكبير(خ ط و) جـ٦/ ٥٦٠، ولا قيمة لكلمة(غيره) في السياق!

سبق آنفًا:

يَنْعَىٰ امْرأً لا تُغِبُّ الحَيَّ جَفنتُه إذا الكواكبُ أخطا نَوْءَها المَطَرُ

ولو فطِن المعجم الكبير إلىٰ ما نقلناه عن ابن القوطيَّة والجوهريّ وابن القطاع والبغداديّ والزَّبيديّ لو ضع بيت الباهليّ في(خ ط و)؛ ولكنَّ المعجم الكبير ظنَّ أن الباهليَّ اضطُرَّ إلىٰ تسهيل الهمزة[1]!

ثانيًا: (مضعوف):

استشهد الكاتب الشاعر نجاح عبد القادر علىٰ الصورة العاشرة التي سمّاها(مخالفة القياس) بقول حافظ في القصيدة العُمَريَّة[2]:

كم خِفتَ في الله مضعوفًا دعاك به وكم أخفتَ قويًّا ينثني تِيها

وزعمَ أن شاعر النيل " قال: مضعوفًا، علىٰ خلاف القياس؛ والأصل في القياس: مُضعَف"! ولا أدري كيف يكون القياس وحده مسوِّغًا للحكم بالضرورة مع سماع الاستعمال عن العرب؛ قال لبيد[3]:

وعالينَ مضعوفًا وفَرْدًا سُمُوطُه جُمانٌ ومَرْجانٌ يَشُدُّ المَفاصلا

ولم يقتصر استعمال(مضعوف) عند العرب علىٰ البدَن، ولكنه أُطلِق علىٰ العقل أيضًا؛ فمن مستدركات الزَّبيديّ علىٰ صاحب القاموس:"

(١) يضاف إلىٰ ذلك وقوع البيت في المعجم الكبير بلفظ:(امرًأ) بالتنوين علىٰ الراء! وراجع(خ ط أ) جـ٦/ ٤٩٤.

(٢) ديوان حافظ إبراهيم جـ١/ ٨٢.

(٣) ديوان لبيد- دار صادر- بيروت ط١/ ١٩٦٦م. ص١١٧، والمضعوف هنا بمعنىٰ المضاعف، وراجع الصحاح للجوهريّ(ض ع ف) جـ٤/ ١٣٩٠، وتاج العروس للزَّبيديّ(ض ع ف) جـ٢٤/ ٥١.

والضَّعْفة- بالفتح - ضعف الفؤاد وقلة الفطنة. ورجل مضعوف: به ضَعفة. وقال ابن الأعرابيّ: رجل مضعوف، ومبهوت: إذا كان في عقله ضَعْف"[1].

وقد قالت العرب:" كتاب مبروز"؛ أي: منشور، من الفعل أبرز[2]، وقال الفراء في قول الله تعالىٰ:(وَجَاءُوا عَلَىٰ قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ) (يوسف:١٨)، معناه : مكذوب، قال: " والعرب تقول للكذب : مكذوب وللضعف : مضعوف، وللجلد : مجلود، وليس له معقود رأي: يريدون عقد رأي؛ فيجعلون المصادر في كثير من الكلام مفعولًا"[3].

ثالثًا: (لبوءة):

استشهد الكاتب الشاعر نجاح عبد القادر علىٰ الصورة الرابعة عشرة التي سمَّاها(زيادة حرف المدّ في الكلمة) بقول شوقي في قصيدة نكبة دمشق[4]:

لكلِّ لبوءةٍ ولكلِّ شِبْلٍ نِضالٌ دُونَ غايتِه ورَشْقُ

وزعم أن " كلمة (لبوءة) صوابها (لبؤة)، وهي أنثىٰ الأسد. ولكن شوقي زاد في الكلمة واوًا؛ فمدَّ حرف الباء بالواو؛ فقال: (لبوءة)؛ لضرورة الوزن"!

ولا مَدعاة هنا لمناقشة الأستاذ نجاح في الفرق بين حرف المدّ وصوت المدّ، والفرق بين الصوامت- ومنها الباء- وبين الصوائت الطويلة ومنها واو

(١) تاج العروس للزَّبيدي(ض ع ف) جـ٢٤/ ٥٣.

(٢) الصحاح للجوهريّ(ب ر ز) جـ٣/ ٨٦٥، ورسالتنا للماجستير: تعقُّبات الأصمعيّ اللغويَّة- كلية دار العلوم- جامعة القاهرة ط/ ٢٠٠٦م. ص١١٤، ٥١٥.

(٣) تاج العروس للزَّبيديّ(ك ذ ب) جـ٤/ ١٢٧.

(٤) ديوان شوقي- د.أحمد الحوفي جـ١/ ٣٥٢.

المدّ؛ فقد تورَّط في الخلط بعضُ المتخصِّصين[1]! ولكن يمكن مناقشة الأستاذ نجاح في الزَّعم بأن(لبوءة) صوابها(لبؤة)! وقد وقع هنا في محظورين، الأول: وصفُه الضرورة بالخطأ المقابل للصواب! والآخر: زعمُه أن(لبوءة) خطأ بلا دليل؛ ففي إصلاح المنطق لابن السكيت(ت٢٤٤هـ):" وتقول هي اللبؤة فهذه اللغة الفصيحة، ولَبْوة لغة"[2]، فقد نصَّ ابن السكيت علىٰ فصاحة(لبؤة)، وصحَّة(لَبوة) التي لا تزال في بعض العاميَّات الحديثة ومنها العاميَّة المصريَّة، ولم يُخطِّئ(لبوءة)، ولم يتعرَّض لها.

وجاءت(لبوءة) بالإشباع في قول الخليل(ت١٧٥هـ):" لبوءةٌ آفِل وآفِلة: إذا حملَتْ... ...ولبوءة عفرْناة: وهي الشديدة"[3]، وقول ابن قتيبة(ت٢٧٦هـ):" والأنثىٰ من الأُسود(لَبوءة) بضم الباء وبالهمزة"[4]، وقول ابن عبَّاد(ت٣٨٥هـ):" العِرْس: امرأة الرجل، ولبوءة الأسد...

(١) مقالتي: الحرف الممدود بين المجاز والوهم- عدد المحرم – مجلة الأزهر- القاهرة ط/ ١٤٣٨ه. ص١٤٩.

(٢) إصلاح المنطق لابن السكيت- شرح وتحقيق أحمد شاكر وعبد السلام هارون- دار المعارف- القاهرة ط٤/ ١٩٨٧م.(باب ما يُهمَز ممَّا تركت العامة همزه) ص١٤٦.

(٣) العين للخليل – تحقيق د.المخزومي ود.السامرائي- منشورات وزارة الثقافة والإعلام- بغداد ط١/ ٨٠ – ١٩٨٥م.(أ ف ل) جـ٨/ ٣٣٧، (ع ف ر) جـ٢/ ١٢٣، وراجع(ع ر س) جـ١/ ٣٢٨، و(باب الخماسي من العين) جـ٢/ ٣٥٠.

(٤) أدب الكاتب لابن قتيبة- شرح علي فاعور- دار الكتب العلمية- بيروت ط١/ ١٩٨٨م.(باب إناث ما شُهر منه الذكور) ص٨٣.

...وقيل: أريدَ سبُعة، وهي اللبوءة"[1]، وفي مجمل اللغة لابن فارس(ت٣٩٥هـ):" أرادوا بالسبعة اللبوءة"[2]، وقول ابن منظور(ت٧١١هـ):" السَّبُعة: اللَّبوءة"[3].

وقد كان في إمكان الأستاذ نجاح حمل كلمة(لبوءة) علىٰ الإشباع الذي رُوِي عن العرب في عشرات الكلمات بلا ضرورة شعريَّة مثل: أُصبُع وأُصبُوع، وبُرقُع وبرقوع، وبَكورة وباكورة، وصَرورة وصارورة، وعُنجُف وعُنجُوف، وكَلكَل وكلكال[4]. وربَّما اغترَّ الأستاذ نجاح بقول الدكتور الحوفي محقِّق ديوان شوقي:" لبوءة: يريد لبؤة، وهي أيضًا لباءة، ولعله أراد هذه"[5]، وربما سار الأستاذ نجاح في ركاب المعجم الوسيط الذي اكتفىٰ-

(١) المحيط في اللغة لابن عباد- تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين - عالم الكتب - بيروت ط١/ ١٩٩٤م. (ع ر س) جـ١/ ٣٦٠، (س ب ع) جـ١/ ٣٧٥.

(٢) مجمل اللغة لابن فارس- دراسة وتحقيق زهير عبد المحسن سلطان- مؤسسة الرسالة- بيروت ط١/ ١٩٨٤م.(س ب ع) جـ٢/ ٤٨٤، وراجع(ع ف ر) جـ٣/ ٦١٧.

(٣) لسان العرب لابن منظور(س ب ع) جـ٧/ ١١٣، وراجع(س ل ل) جـ٧/ ٢٤٠،(ش ب ل) جـ٨/ ١٦، (ش ج ع) جـ٨/ ٢٦، (ع ر س) جـ١٠/ ٩٥، (ل م ع) جـ١٣/ ٢٣٣، (ن د ل) جـ١٤/ ٢٢٥.

(٤) الاقتضاب للبطليوسي- تحقيق أ. مصطفىٰ السقا ود. حامد عبد المجيد- الهيئة المصرية العامة للكتاب- القاهرة ط١/ ٨١- ١٩٨٣م.ق٢/ ٢٠٩، ورسالتنا للدكتوراه: الجهود اللغوية لأبي حاتم السجستانيّ ص١٨٩: ١٩٨.

(٥) ديوان شوقي- د.أحمد الحوفي جـ١/ ٣٥٢ في الهامش تعليقًا علىٰ بيت شوقي.

وهو أشهر معاجم مجمع اللغة المصريّ- باللَّبُؤة واللَّبْوة[1]!

رابعًا: (هدى وأهدي):

استشهد الكاتب الشاعر نجاح عبد القادر علىٰ الصورة الثانية عشرة التي سمَّاها(تحويل ألف الوصل إلىٰ همزة قطع) بقول شوقي في قصيدة نهج البردة[2]:

وأهدِ خيرَ صلاةٍ منك أربعةً في الصَّحب صُحبتُهم مرعيَّة الحُرَمِ

وزعم أن أمير الشعراء " قال: (وأهد) باستخدام همزة القطع مخالفًا الأصل (واهد) علىٰ اعتبار أن الفعل فعل أمر من الثلاثيّ وألفه ألف وصل لكنه حوَّلها إلىٰ همزة قطع لضرورة الوزن"!

وهذا تسرُّع في التخطئة بلا مَدْعاة؛ ولو تصفَّح الأستاذ نجاح أيَّ معجم عربيّ لعرَف أن الفعل (أهدىٰ) غير الثلاثيّ هو المستعمل مع الهديَّة؛ فهو مناسب للسياق؛ حيث يقال: أهدىٰ فلان الهديَّة: بعثَ بها إكرامًا، وأهدىٰ العروس إلىٰ زوجها، ويجوز أن يقال: هدَىٰ العروس إلىٰ زوجها؛ بمعنىٰ زفَّها وأوصلها إلىٰ بيت زوجها[3]. ويبدو لي أن الناقد المتجنِّي ظنَّ أن الفعل في بيت شوقي من الهداية بمعنىٰ الرَّشاد!

ولا أستطيع تجاوز مسألة(فكّ التضعيف) التي عدَّها الأستاذ نجاح من

(١) المعجم الوسيط(ل ب أ) جـ٢/ ٨٤٤.

(٢) ديوان شوقي- د.أحمد الحوفي جـ١/ ٦٣٣.

(٣) تاج العروس للزَّبيديّ(ه د ىٰ) جـ٤٠/ ٢٨٩، وراجع ورسالتنا للماجستير: تعقُّبات الأصمعيّ اللغويَّة- كلية دار العلوم- جامعة القاهرة ط/ ٢٠٠٦م. ص١١٩، ٦٧٣.

الضرورات التي اضطرَّ إليها شوقي، ومثَّل عليها بقول شوقي[1]:

صـلَّىٰ وراءك منهم كلُّ ذي خَطَرٍ ... وَمَن يفُز بحبيب الله يأتمِمِ

وعلَّق الناقد المتجنِّي علىٰ البيت فقال:" كلمة(يأتمم) أصلها (يأتمّ) بتضعيف الميم، ولكنه قام بفكّ التضعيف لضرورة القافية. ولم يكتفِ الناقد بهذا البيت، بل استشهد أيضًا بقول شوقي:

ومَن تضحك الدنيا إليه فيغترِر ... يمُتْ كقتيل الغيد بالبسماتِ

وعلَّق علىٰ البيت فقال:" كلمة(يغترر) أصلها(يغترّ) بتضعيف الراء، ولكنه قام بفكّ التضعيف لضرورة الوزن"!

وقد خلط الناقد في البيت الأول بين فكّ التضعيف وبين تحريك الساكن الأخير، ولم يعرف الناقد أن فكَّ التضعيف في المضارع المجزوم هو لهجة الحجازيِّين، وأنَّ الإدغام هو لهجة التميميِّين[2]، وقد وردت اللهجتان في الاستعمال القرآنيّ؛ فعلىٰ لهجة الحجازيِّين قول الله تعالىٰ:﴿وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ﴾ [سورة البقرة:٢١٧]، وقوله تعالىٰ: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ [سورة آل عمران:٣١]، وقوله تعالىٰ:﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾﴾ [سورة النساء:١١٥]

(١) ديوان شوقي- د.أحمد الحوفي جـ١/ ٦٢٥.

(٢) لغة تميم- د.ضاحي عبد الباقي- مطبوعات مجمع اللغة العربيَّة- القاهرة ط١/ ١٩٨٥م. ص٤١٨.

وجاء علىٰ اللهجة التميميَّة قول الله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ٥٤﴾ [سورة المائدة: ٥٤]، وقوله تعالىٰ: ﴿وَمَن يُشَاقِّ ٱللَّهَ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ٤﴾ [سورة الحشر: ٤].

ولو رجع الأستاذ نجاح إلىٰ كتب الضرائر الشعريَّة–وهي كثيرة متداولة في معظم المكتبات– لنجا من التجنِّي علىٰ حافظ وشوقي، ورحم الله القزاز القيروانيّ(ت٤١٢هـ) الذي ألَّف كتابه ضرائر الشعر حين وجد " كثيرًا ممَّن يطلب الأدب وأخذَ نفسَه بدراسة الكتب إذا مرَّ به بيت لشاعر من أهل عصره، أو لطالب من نظرائه فيه تقديم أو تأخير، أو زيادة أو نقصان، أو تغيير حركة عمَّا حفظ من الأصول المؤلَّفة له في الكتب– أخذ في التشنيع عليه والطعن علىٰ علمه والإجماع علىٰ تخطئته! ولو نظر بعين الحق لعلم أن ذلك لا يخرج إلا من وجهين..."[1].

ولعلَّ هذه النماذج خطوة لدراسة موسَّعة عن الموسيقىٰ في شعر حافظ وشوقي.

❁❁❁❁❁

(١) ضرائر الشعر للقزاز القيروانيّ– تحقيق د.محمد زغلول ود.مصطفىٰ هدارة– منشأة المعارف بالإسكندرية ط/ ١٩٧٣م. ص٢٩.

الخاتمة والتوصيات

كشفَت الصفحات السابقة عن مجموعة نتائج أهمُّها:

أولًا: الاستعمالات اللغويَّة في شعر حافظ وشوقي جاء جُلُّها موافقًا لكلام العرب الفصحاء وإن تسرَّع المعاصرون في التخطئة مثل: جمع بائس علىٰ بؤساء، وإدخال الباء علىٰ المأخوذ، ومثل استعمال(برا يبرو) بمعنىٰ خلَق، و(أخطىٰ يُخطي) بمعنىٰ أخطأ، ومثل كلمة (مضعوف) بمعنىٰ ضعيف، وكلمة (لبوءة) بالمدّ بمعنىٰ لبؤة، ومثل(أهدىٰ) في الدلالة علىٰ الهديَّة.

ثانيًا: ضرورة الحذر من بعض مصادر شعر حافظ وشوقي؛ فقد خلَتْ بعض طبعاتُ الشوقيَّات من نص(نحن الكشَّافة)، ولم تنجُ من ذلك طبعة الشوقيَّات للمدارس.

ثالثًا: حاجة التراث الشعريّ لحافظ وشوقي إلىٰ إعادة جمع وتحقيق؛ فلم تسلَم بعص مصادر شعر شوقي من الأخطاء المطبعيَّة التي لا تليق بشوقي، بل وقع الخطأ في كتابة اسمه بلفظ(احمد!) بوصل الهمزة! ولم تسلم من هذه الأخطاء الطبعات المشهورة لشعر شوقي؛ وقد مثَّل البحث بطبعة الدكتور الحوفي التي تورَّطتْ في أخطاء كثيرة منها قول الحوفي:" وكتَبَ للشوقيّات مقدمة الدكتور محمد حسنين(!) هيكل... ...كتب المقدمة لجزئها الأول الدكتور محمد حسنين(!) هيكل"[1]! والصواب (محمد حسين هيكل). وفي الديوان أيضًا فهارس ضعيفة بل مضلِّلة! وقد تورَّط الحوفي في أخطاء أخرىٰ منهجيَّة منها تسمية طبعته باسم"ديوان

(١) ديوان شوقي- د.أحمد الحوفي جـ١/ ١٤: ١٥.

شوقي" بدلًا من اسم "الشوقيَّات" الذي ارتضاه شوقي نفسه استجابة لرغبة الأديب شكيب أرسلان، ومنها جرأة الحوفي علىٰ تغيير عناوين قصائد كثيرة بدعوىٰ أنها عنوانات غير دالَّة علىٰ موضوع القصيدة، ومنها جرأته أيضًا علىٰ اختراع عناوين لبعض القصائد التي وجدها بغير عنوانات مثل قصائد الغزل!

ومثل هذا يقال عن الأخطاء التي وقعتْ في ديوان حافظ ولا تليق بمكانته ولا بمكانة الدار الناشرة ولا بمكانة المصحِّحين الثلاثة الأكابر الذين طبعوا الديوان(١)!

وهذا كلُّه يستوجب إعادة تحقيق شعر الشاعريْن واستدراك الفائت منه، والاهتمام بدراسة تراثهما اللغوي شعرًا ونثرًا، ولعلَّ استدراك الفائت من شعر حافظ وشوقي يكشف عن أسباب حذف بعض النصوص من مصادر شعر الشاعرين. ولعلَّ المحظور اللغويّ(الدين والسياسة والجنس) هو أبرز أسباب الحذف؛ ولا يخفىٰ ما حدث للشوقيَّات بعد ثورة يوليو عام ١٩٥٢م؛ حيث اجترأ بعض الناشرين علىٰ حذف معظم قصائد شوقي الخديويَّة؛ أي المتصلة بالأسرة العلويَّة!

رابعًا: مطالبة وزارة التربية والتعليم المصريَّة بإعادة النظر في المقرَّرات الدِّراسيَّة لا سيَّما أشعار حافظ وشوقي؛ لأن المقرَّرات اعتمدتْ علىٰ

---

(١) راجع مثلًا الصفحتين التاليتين للغلاف بلفظ: " حافظ ابراهيم(!) "، ص٣: " حافظ ابراهيم(!)"، ص١٨٦: " فالذنب ذنبي وانا(!) المعتدي"، ص٢٦٢: " وديعة ردَّت الىٰ(!) ربها"، والصفحة الأخيرة بلفظ: " حافظ ابراهيم(!)... ... الدقة والاتقان(!)"!

طبعات سقيمة من مصادر شعر شوقي! ومثَّل البحث في المحور الأول بكلمة(مناه).

خامسًا: مطالبة دُور النشر بمراجعة مطبوعاتها عن حافظ وشوقي؛ فقد أساءت بعض دُور النشر المصريَّة في حق حافظ وشوقي، ومثَّل البحث بمكتبة الآداب التي أعادت نشر كتب كثيرة - بلا مَدْعاة - تحت شعار(تدقيق محمد فوزي حمزة)، ومن هذه الكتب ديوان الشوقيَّات[1]. ومثَّل البحث أيضًا بدار نهضة مصر التي ضبطتْ كلمة(مناة) من شعر شوقي بضبطين مختلفين أحدهما في كتاب مدرسيّ والآخر في ديوان شوقي بتحقيق الحوفي! ومثَّل البحث كذلك بطبعة الشوقيات الصادرة بتحقيق الدكتور علي عبد المنعم عن الشركة المصريَّة العالميَّة للنشر بالقاهرة عام ٢٠٠٠م؛ حيث أخطأت الطبعة في ضبط كلمة(مناه) وفي تفسيرها؛ ونفىٰ البحثُ مبالغة الشاعر فاروق شوشة وادِّعاءه أن بهذه الطبعة قد تمَّ محو وإزالة " كل ما أحاط بالشوقيَّات من ظلم سابق منذ صدور طبعتها الأولىٰ في عام ١٨٩٨م"!

سادسًا: تنبيه الباحثين علىٰ الأخطاء العروضيَّة في بعض كتب التفسير، وقد مثَّل البحث في هامش النقطة الثانية من المحور الثاني بنماذج من تحقيق الدر المصون للسمين الحلبي، وتحقيق اللباب لابن عادل الدمشقيّ.

سابعًا: أهميَّة التفريق بين شواهد الإثبات وشواهد النفي؛ فالاستعمال

(١) ومنها أيضًا ديوان الحماسة لأبي تمام؛ وهذا التكرار شبيه بما فعلتْه دار الكتب العلمية ببيروت! راجع بحثي: أثر التصحيف في بناء المعجم العربي- العدد ٥٩٥- مجلة البيان- رابطة الأدباء الكويتيِّين- الكويت ط١/ ٢٠٢٠م. ص١٣: ١٥.

القرآنيّ حجة للإثبات فقط؛ وليس حجة للنفي؛ فربَّ استعمال لم يردْ في القرآن جاء في الكلام العربي الفصيح شعرًا أو نثرًا، ولا يصحّ الاعتماد علىٰ الذَّاكرة أو المشهور مقياسًا لتخطئة الآخرين.

ثامنًا: المعجمات العربيَّة لا يغني أحدُها عن غيره؛ فربَّ استعمال أخلَّ به معجم جاء في غيره، والمعاجم اللغويَّة الحديثة حتىٰ ما صدَر منها عن مجمع اللغة المصريّ مراجع وسيطة أو ضعيفة لا تصلح مقياسًا لإنكار استعمال معيَّن؛ وقد فاتها ما فاتها من استعمالات جرتْ علىٰ ألسنة شاعريْن من مشاهير شعراء العصر الحديث.

تاسعًا: صحة استعمال الفعل (توضَّيتُ) الشائع في كثير من العاميَّات العربيَّة الحديثة ومنها العاميَّة المصريَّة.

عاشرًا: اختلاف المصادر الشعريَّة في عدد أبيات القصيدة الواحدة؛ وقد أشار البحث إلىٰ نموذج بين الكامل للمبرد وأمالي المرتضىٰ والخزانة للبغداديّ عند قول الباهليّ:

يَنْعَىٰ امْرأً لا تُغِبُّ الحَيَّ جَفنتُه ... إذا الكواكبُ أخطا نَوْءَها المَطَرُ

حادي عشر: ضرورة مراجعة الكتابات النثريَّة لحافظ وشوقي؛ فقد ترك لنا أمير الشعراء كتابات نثريَّة مكتملة مثل: (أسواق الذهب) التي تحوي قدرًا من الشعر الموزون المقفَّىٰ والشعر المنثور، وترك أيضًا كتابات نثريَّة غير مكتملة مثل: عذراء الهند، وآخر الفراعنة، وورقة الآس[1]، ولشوقي كذلك

(١) راجع شعر أمير الشعراء ص١٨٣، وأعلام من الشرق والغرب- محمد عبد الغني حسن- مطبعة الاعتماد- دار الفكر العربي-؟؟؟ ط/ ١٩٤٩م. ص٩٧: ١٠٥، وشوقي شاعر العصر الحديث- د.شوقي ضيف- دار المعارف- القاهرة ط١/ ١٩٥٣م. ص٣٠٦، والشوقيَّات المجهولة- د. محمد صبري- دار المسيرة-

كتابات نثريَّة منشورة في بعض الجرائد مثل المؤيد والظاهر والمنبر[1]!

ولا تخلو أسواق الذهب من أخطاء مطبعيَّة لا تليق بمكانة شوقي مثل:

١-ص٢٣: " إسأل(!) العصر فيم نبش القبور"! والصواب وصلُ الهمزة.

٢-ص٧٠: " حُسن الثناء مرهون باحسان(!) البناء"! والصواب قطع الهمزة.

٣-ص١٠١: " وتذهب مذهب الاقمار(!)"! والصواب قطع الهمزة.

٤-ص١١١: " الزهره(!)"! والصواب إثبات نقطتَي التاء المربوطة.

٥-ص١١٢: " الساقيه(!)"! ولا مسوِّغ لحذف نقطتَي التاء المربوطة.

٦-ص١٣٢: " الانسان(!) لولا العقل عجماء"! والصواب قطع الهمزة.

وربما يكون أمر الأخطاء المطبعيَّة هيِّنًا- وما هو بهيِّن في حقّ شاعر بقامة شوقي- ولكنَّ التجنِّي الذي يَحُزّ في النفس هو حذف بعض النصوص من شعر شوقي؛ فقد اعترف الدكتور محمد صبري بحذف بعض السطور من كلام شوقي في مدح الملك فؤاد بدعوىٰ أنها ليست لها قيمة أدبيَّة[2]! وقال في سياق آخر:" أسقطنا من هذه القصيدة اثنين وعشرين بيتًا في المديح. ولم تُنشَر القصيدة أو أبيات منها في أيٍّ من دواوين شوقي مع أنها من الشعر الجيد"[3]؛ فانظر إلىٰ التجنِّي علىٰ تراث شوقي اللغويّ! يضاف إلىٰ ذلك أن

بيروت ط٢/ ١٩٧٩م.جـ١/ ٤٨، ١٣٩، ١٥٤، ٢٧٥، ٣١٠، جـ٢/ ٤٣، ١٠٠، ١٠٣، ١١٢، ١٧٥، ١٩٥.

(١) أسواق الذهب- تأليف أحمد شوقي- مطبعة الهلال- القاهرة ط١/ ١٩٣٢م.ص٢٠: ٢٥، ٢٨، ٥٤، ٥٦، ٦١، ٦٩، ٧٩، ٨٢، ٨٨، ١١٥،

(٢) الشوقيَّات المجهولة- د. محمد صبري جـ٢/ ١٩٦.

(٣) الشوقيَّات المجهولة- د. محمد صبري جـ١/ ٧٣.

لشوقي مقدِّمة ذات قيمة فنيَّة وتاريخيَّة كتبها للطبعة الأولىٰ من ديوانه عام ١٨٩٨م، وقد حُذفت هذه المقدِّمة ووُضع بدلًا منها في معظم طبعات الشوقيَّات مقدِّمة الدكتور محمد حسين هيكل!

وأوصي كذلك بمراجعة كتابات حافظ النثريَّة مثل: الموجز في علم الاقتصاد، والبؤساء، وليالي سطيح، وكتيِّب في التربية الأولية. وهذه الكتابات مُهمَّة لدراسة لغة الشعر عند حافظ والفرق بينها وبين لغته النثريَّة. وأحذِّر من المصادر المسيئة إلىٰ شعر حافظ مثل كتاب الأستاذ روفائيل مسيحة(حافظ إبراهيم الشاعر السياسي)؛ حيث ضُبطت ألفاظ كثيرة من شعر حافظ علىٰ غير الوجه الصحيح، بل وُضعت ألفاظ أخرىٰ في غير أماكنها علىٰ حساب الوزن[1]؛ فانظر إلىٰ التجنِّي علىٰ التراث اللغويّ لحافظ!

ومن الطريف أن حافظ إبراهيم استنشد الدكتور زكي مبارك يومًا شيئًا من شعره؛ فأنشده:

يا من يعِزُّ علينا أن نجازيَهم ... صَدًّا بصدٍّ وإغضاءً بإغضاءِ

فقال حافظ: " يظهرُ يا مبارك أنه يحسُن أن تقول: (يعَزُّ) بفتح العين؛ لأنها بمعنىٰ (يشقُّ) لا بمعنىٰ(صار عزيزًا) حتىٰ تكسرها، ومع هذا أرجوك أن تراجع القاموس"! يقول الدكتور زكي مبارك: " فراجعتُه فوجدتُه يقول بجواز الوجهين: الكسر كما قلتُ أنا، والفتح كما قال حافظ. ومع هذا فقد استفدتُ من حافظ فائدتين:

(١) وراجع أعلام من الشرق والغرب- محمد عبد الغني حسن ص١٠٨: ١١٢.

١- اللطف في تصحيح أغلاط جلسائه.

٢- الشعور بقيمة الدقة في نطق الألفاظ؛ إذ كان من رأي حافظ أن يخصَّص(يعَزّ) المفتوح العين لمعنىٰ (يشقُّ)، والمكسور العين لمعنىٰ (صار عزيزً)"[١]!

والحقُّ أن القول بفتح العين في معنىٰ المشقة والصعوبة ليس رأيًا من عقل حافظ، ولكنه رأي بعض القدماء مثل السيوطي(ت٩١١ه) الذي ألَّف رسالة سمّاها (الثبوت في ضبط القنوت) ناقش فيها ضبط أوزان الفعل (عزَّ) ورأىٰ أن ما كان بمعنىٰ (قَلَّ) وضدَّ الذُّلّ يأتي مضارعه بكسر حرف العين(يعِزُّ)، وما كان بمعنىٰ الصعوبة يأتي مضارعه بفتح حرف العين(يعَزُّ)، وما كان بمعنىٰ المغالبة مثل قول الله تعالىٰ: (وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ) (ص:٢٣) يأتي بضم حرف العين (يعُزُّ)[٢]!

ويلفت نظرنا حقًّا أن أدب حافظ وتوسُّعه اللغويّ جعله لا يضيِّق واسعًا؛ فطلب من رفيقه مراجعة القاموس، ويثير إعجابنا أيضًا أن الدكتور زكي مبارك لم ينخدع بقول حافظ، ولكنه رجَع عملًا بنصيحته إلىٰ القاموس؛ فوجد الفيروزابادي- وهو أسبق من السيوطي- يُجيز الفتح والكسر في معنىٰ

(١) ذكرىٰ الشاعرين- تقديم وترتيب أحمد عبيد- عالم الكتب- بيروت ط٢/ ١٩٨٥م. ص٦٠.

(٢) الحاوي للسيوطي- حقَّقه محمد محيي الدين عبد الحميد- مطبعة السعادة بمصر ط٣/ ١٩٥٩م. جـ١/ ٥١.

الصعوبة[1]. وقد اقتصرتْ معاجم مجمع اللغة المصريّ علىٰ الكسر وغفلتْ عن الفتح الذي استحسنه السيوطي وحافظ[2]!

وأرجو أن أكون قد عقَّبتُ بما توجبه أُخوَّة الدين والوطن بيني وبيني حافظ وشـــوقي اللَّذيْن وقع عليها كثير من التجنِّي اللغوي، ولعلَّ عملي لَبِنة في خدمة التراث العربيّ لغة وأدبًا.

❁❁❁❁❁

(١) تاج العروس للزَّبيدي(ع ز ز) جـ١٥/ ٢٢٠: " كيقِلّ ويمَلّ؛ أي: بالكسر وبالفتح "، ولاحظْ البدء بالكسر.

(٢) المعجم الوسيط (ع ز ز) جـ٢/ ٦٢٠، وفاته الكثير مما جاء في تاج العروس مثل: عزَّ الماءُ بمعنىٰ سال، وعزَّت القَرحةُ: سال ما فيها، وراجع المعجم الوجيز(ع ز ز) ص٤١٦ وفيه- مع التقصير- خلط واضح بين (عَزَّ) الثلاثي (أعزَّ) الرباعي! ويُربَط ببحثي: ملاحظات نقديّة حول مادة المعجم الوجيز ومنهجه.

المصادر والمراجع

١- أدب الكاتب لابن قتيبة(ت٢٧٦هـ)- شرحه وكتب هوامشه وقدَّم له الأستاذ علي فاعور- دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان ط١/ ١٩٨٨م.

٢- أسواق الذهب- تأليف أحمد شوقي- مطبعة الهلال- القاهرة- مصر ط١/ ١٩٣٢م.

٣- الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر(ت٨٥٢ه)- تحقيق خيري سعيد- المكتبة التوفيقية- القاهرة- مصر(د.ت).

٤- إصلاح المنطق لابن السكيت(ت٢٤٤ه)- شرح وتحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون- ذخائر العرب(٣)- دار المعارف- القاهرة- مصر ط٤/ ١٩٨٧م.

٥- الأصول في النحو لابن السراج(ت٣١٦ه)- تحقيق د.عبد الحسين الفتلي- مؤسسة الرسالة- بيروت- لبنان ط١/ ١٩٨٥م.

٦- الأضواء - مادة اللغة العربيَّة- الصف الأول الإعدادي- الفصل الدراسي الثاني- القاهرة- مصر ط/ ٢٠١٤م.

٧- إعراب القرآن للنحاس(ت٣٣٨ه)- تحقيق زهير غازي زاهد- عالم الكتب- بيروت- لبنان ط٢/ ١٩٨٥م.

٨- الأعلام للزركلي(ت١٣٩٦ه)- دار العلم للملايين- بيروت- لبنان ط٦/ ١٩٨٤م.

٩- أعلام من الشرق والغرب- محمد عبد الغني حسن- مطبعة الاعتماد ودار الفكر العربي- القاهرة - مصر ط/ ١٩٤٩م.

١٠- كتاب الأفعال لابن القطاع(ت٥١٥ه)- مصوَّرة عن طبعة دائرة المعارف العثمانيَّة ط/ ١٣٦١ه- عالم الكتب- بيروت- لبنان ط١/ ١٩٨٣م.

١١- كتاب الأفعال لابن القوطيَّة(ت٣٦٧ه)- تحقيق علي فودة- مكتبة الخانجي- القاهرة- مصر ط١/ ١٩٩٣م.
١٢- الاقتضاب في شرح أدب الكتّاب للبطليوسيّ(ت٥٢١ه)- تحقيق أ. مصطفىٰ السقا ود. حامد عبد المجيد- الهيئة المصرية العامة للكتاب- القاهرة- مصر ط١/ ٨١- ١٩٨٣م.
١٣- أمالي المرتضىٰ(ت٤٣٦ه)-تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم- مكتبة عيسىٰ الحلبي- القاهرة- مصر ط/ ١٩٥٤م.
١٤- الامتحان- مادة اللغة العربيَّة- الصف الأول الإعدادي- الفصل الدراسي الثاني- إعداد نخبة من خبراء التعليم – الدولية للطبع والنشر – القاهرة- مصر ط/ ٢٠١٥م.
١٥- أميرة الأندلس- تأليف المرحوم أحمد شوقي- المكتبة التجاريَّة الكبرىٰ- القاهرة- مصر(د.ت).
١٦- البحر المحيط لأبي حيان الأندلسيّ(ت٧٤٥ه)- طبعة جديدة بعناية عرفات العشا حسونة وصدقي محمد جميل وزهير جعيد- دار الفكر- بيروت- لبنان ط/ ١٩٩٢م.
١٧- البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث لأبي البركات الأنباري(ت٥٧٧ه)- حقَّقه و قدَّم له وعلَّق عليه د.رمضان عبد التواب- مركز تحقيق التراث- مطبعة دار الكتب- القاهرة- مصر ط١/ ١٩٧٠م.
١٨- تاج العروس للزَّبيدي(ت١٢٠٥ه)- تحقيق مجموعة من الأساتذة – التراث العربيّ(١٦) – سلسلة تصدرها وزارة الإعلام(الإر شاد والأنباء) – مطبعة حكومة الكويت – الكويت ط/ ١٩٦٥-٢٠٠١م.

١٩- تعقُّبات الأصمعيّ اللغويَّة: جمع ودراسة- د.محمد جمعة الدِّربيّ(محمد جمعة معوض خضر سالم)- ماجستير- كلية دار العلوم- جامعة القاهرة- مصر ط/ ٢٠٠٦م.

٢٠- التفسير البسيط للواحدي(ت٤٦٨ه)- تحقيق مجموعة من الباحثين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية- أشرف علىٰ طباعته وإخراجه د.عبد العزيز بسطام آل سعود ود.تركي بن سهو العتيبي- دار المصور العربي- الإسكندرية- مصر(د.ت).

٢١- تفسير الطبري(ت٣١٠ه)- دار الفكر- بيروت- لبنان ط/ ١٩٨٤م.

٢٢- تفسير القرطبي(ت٦٧١ه)- مصورة عن طبعة ١٩٥٢م- دار إحياء التراث العربيّ- بيروت- لبنان ط/ ١٩٦٧م.

٢٣- التكملة والذيل والصلة للصغاني(ت٦٥٠ه)- تحقيق ومراجعة مجموعة من خبراء المجمع وأعضائه- مطبوعات مجمع اللغة العربية- القاهرة- مصر ط/ ٧٠-١٩٧٩م.

٢٤- تهذيب اللغة للأزهري(ت٣٧٠هـ)- تحقيق مجموعة من الأساتذة – الدار المصرية للتأليف والترجمة، والهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة – مصر ط١/ ٦٤-١٩٧٥م.

٢٥- جمهرة اللغة لابن دريد(ت٣٢١ه)- حققه د. رمزي بعلبكي- دار العلم للملايين- بيروت- لبنان ط١/ ٨٧-١٩٨٨م.

٢٦- الجهود اللغوية لأبي حاتم السجستانيّ: دراسة في ضوء علم اللغة الحديث- د.محمد جمعة الدِّربيّ(محمد جمعة معوض خضر سالم)- دكتوراه- كلية دار العلوم- جامعة الفيوم- مصر ط/ ٢٠١٤م.

٢٧- كتاب الجيم لأبي عمرو الشيباني(ت بعد٢٠٠ه)- تحقيق ومراجعة مجموعة من رجال المجمع- مطبوعات مجمع اللغة العربية- القاهرة- مصر ط/ ٧٤- ١٩٨٣م.

٢٨- حافظ وشوقي- د.طه حسين-الهيئة العامة لشئون المطابع الأميريَّة- طبعة وزارة التربية والتعليم- القاهرة- مصر ط/ ١٩٧٣م.

٢٩- الحاوي للفتاوىٰ في الفقه وعلوم التفسير والحديث والأصول والنحو والإعراب وسائر الفنون للسيوطي(ت٩١١ه)- حقَّق أصوله وعلَّق حواشيه محمد محيي الدين عبد الحميد- مطبعة السعادة بمصر ط٣/ ١٩٥٩م.

٣٠- الحرف الممدود بين المجاز والوهم- د.محمد جمعة الدِّربيّ- عدد المحرم- مجلة الأزهر- مجمع البحوث الإسلاميَّة- القاهرة- مصر ط/ ١٤٣٨ه.

٣١- الحواشي] التنبيه والإيضاح عما وقع في الصحاح[لابن بري(ت ٥٨٢ه)-حققها وأكملها من رواية ابن منظور مجموعة من خبراء المجمع وأعضائه- مطبوعات مجمع اللغة العربية - القاهرة - مصر ط١/ ١٩٨٠- ٢٠١٠م.

٣٢- خزانة الأدب لعبد القادر البغداديّ(ت١٠٩٣ه)- تحقيق وشرح عبد السلام هارون- الهيئة المصرية العامة للكتاب ومكتبة الخانجي- القاهرة - مصر ط/ ٧٩-١٩٨٦م.

٣٣- الخصائص لابن جني(ت٣٩٢ه)- تحقيق محمد علي النجار- الهيئة المصرية العامة للكتاب- القاهرة- مصر ط٣/ ٨٦- ١٩٨٨م.

٣٤- خطأ لغوي في ديوان شوقي- د.محمد جمعة الدِّربيّ- عدد ربيع الأول- مجلة الأزهر- مجمع البحوث الإسلاميَّة- القاهرة- مصر

ط/ ١٤٣٧ه، ونُشِر مع تعديلات وزيادات خفيفة علىٰ موقع الألوكة بتاريخ ١٩/ ٣/ ١٤٤٠ه= ٢٨/ ١١/ ٢٠١٨م.

٣٥- دراسات لأسلوب القرآن الكريم- محمد عبد الخالق عضيمة- مطبعة السعادة ومطبعة حسان- القاهرة- مصر ط١/ ٧٢-١٩٨٠م.

٣٦- دراسات لغويَّة- د.عبد الصبور شاهين- مكتبة الشباب- القاهرة- مصر ط٢/ ١٩٩٥م.

٣٧- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي(ت٧٥٦ه) – تحقيق د.أحمد محمد الخراط – دار القلم – دمشق- سوريا ط١/ ٨٦-١٩٩٤م.

٣٨- ديوان أبي الطيب المتنبي بشرح أبي البقاء العكبري(ت٦١٦ه) المسمَّىٰ بالتبيان في شرح الديوان- ضبطه وصححه ووضع فهارسه مصطفىٰ السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي- تراث العرب(٣)-شركة مكتبة ومطبعة مصطفىٰ الحلبي- القاهرة- مصر ط/ ١٩٧١م.

٣٩- ديوان أبي تمام(ت٢٣١ه) بشرح الخطيب التبريزي- تحقيق محمد عبده عزام- ذخائر العرب(٥)- دار المعارف- القاهرة- مصر(د.ت)، وديوان أبي تمام- شرح وتعليق د.شاهين عطية- مكتبة الطلاب وشركة الكتاب اللبناني- اللعازارية- بيروت- لبنان ط١/ ١٩٦٨م.

٤٠- ديوان امرئ القيس- دار صادر- بيروت- لبنان(د.ت)، وديوان امرئ القيس وملحقاته بشرح أبي سعيد السكري(ت٢٧٥ه)- دراسة وتحقيق د.أنور عليان أبو سويلم ود.محمد علي الشوابكة- مركز زايد للتراث والتاريخ- العين- الإمارات ط١/ ٢٠٠٠م.

٤١- ديوان حافظ إبراهيم- ضبطه وصحَّحه وشرحه ورتَّبه أحمد أمين وأحمد الزين وإبراهيم الإبياري- مصوَّرة عن طبعة دار الكتب المصريَّة-

القاهرة- مصر ط١/ ١٩٣٧م- دار العودة للصحافة والطباعة والنشر- بيروت- لبنان (د.ت).

٤٢- ديوان شوقي- توثيق وتبويب و شرح وتعقيب د. أحمد الحوفي عضو مجمع اللغة العربيَّة- دار نهضة مصر- القاهرة - مصر ط١/ ٨٠- ١٩٨١م.

٤٣- ديوان لبيد بن ربيعة العامري- دار صادر- بيروت- لبنان ط١/ ١٩٦٦م.

٤٤- ذكرىٰ الشاعرين حافظ إبراهيم شاعر النيل وأحمد شوقي أمير الشعراء، دراسات ومراثٍ ومقارنات، قصائد لم تُنشَر من قبل مدبَّجة بيراع أئمة البيان وأعلام الكلام في البلاد العربية- تقديم وترتيب أحمد عبيد- عالم الكتب- بيروت- لبنان ط٢/ ١٩٨٥م.

٤٥- زمن للشعر والشعراء- فاروق شوشة- مهرجان القراءة للجميع- مكتبة الأسرة- الهيئة المصريَّة العامَّة للكتاب- القاهرة- مصر ط١/ ٢٠٠٠م.

٤٦- زهر الآداب وثمر الألباب للحصري القيرواني(ت٤١٣ه)- عارضه بمخطوطات القاهرة وحقَّقه وضبطه وشرحه ووضع فهارسه علي محمد البجاوي- مكتبة عيسىٰ البابي الحلبي وشركاه- القاهرة- مصر ط١/ ١٩٥٣م.

٤٧- شرح ديوان الحماسة للمرزوقي(ت٤٢١ه)- نشره أحمد أمين وعبد السلام هارون- دار الجيل- بيروت- لبنان ط١/ ١٩٩١م.

٤٨- شعر أمير الشعراء أحمد شوقي بك- الناشر حسين حسنين صاحب المكتبة المصرية- مطبعة السعادة- القاهرة- مصر ط٣(د.ت).

٤٩- الشوقيَّات- نظم أحمد شوقي شاعر الحضرة الفخيمة الخديويَّة- طُبعتْ علىٰ نفقة إبراهيم فوزي صاحب مكتبة ومطبعة الإصلاح- الجزء

الأول من سنة ١٨٨٨إلىٰ ١٨٩٨- طبع مطبعة الإصلاح- مصر ط٢/ ١٩١١م، والشوقيات- مطبعة مصر- القاهرة- مصر ط/ ١٩٣٩م، والشوقيات- المكتبة التجارية الكبرىٰ- القاهرة- مصر ط/ ١٩٤٨م، والشوقيات - دار الكتب العلمية - بيروت- لبنان(د.ت)، والشوقيات: شعر المرحوم أحمد شوقي - مصوَّرة عن طبعة المكتبة التجارية الكبرىٰ- دار الكتاب العربي - بيروت- لبنان(د.ت)، والشوقيات - تحقيق وتبويب وضبط وتعليق د.علي عبد المنعم عبد الحميد - الشركة المصرية العالمية للنشر - لونجمان - القاهرة- مصر ط/ ٢٠٠٠م، والشوقيات - تدقيق محمد فوزي حمزة - مكتبة الآداب - القاهرة- مصر ط٢/ ٢٠١٢م.

٥٠- الشوقيَّات المجهولة: آثار شوقي التي لم يسبق كشفها أو نشرها، دراسات وأضواء جديدة علىٰ حياة الشاعر وعصره وأدبه- بقلم الدكتور محمد صبري- دار المسيرة- بيروت- لبنان ط٢/ ١٩٧٩م.

٥١- الشوقيات في طبعتها الجديدة البهية ١، ٢ - فاروق شوشة- مقالان بالأهرام اليومي بتاريخ ٧، ١٤ مايو- القاهرة- مصر ط/ ٢٠٠٠م.

٥٢- الشوقيات للمدارس - مطبعة المعارف - القاهرة - مصر ط/ ١٩٢٧م.

٥٣- شوقي شاعر العصر الحديث- د.شوقي ضيف- دار المعارف- القاهرة- مصر ط١/ ١٩٥٣م.

٥٤- الصحاح للجوهري(ت بعد ٣٩٣ه)- تحقيق أحمد عبد الغفور عطار- دار العلم للملايين- بيروت- لبنان ط٢/ ١٩٧٩م.

٥٥- صحيح مسلم(ت٢٦١ه)- وقف علىٰ طبعه وتحقيق نصوصه وتصحيحه وترقيمه محمد فؤاد عبد الباقي- مطبعة دار إحياء الكتب العربية- القاهرة- مصر (د.ت).

٥٦- العربية الصحيحة- د.أحمد مختار عمر- عالم الكتب – القاهرة – مصر ط٢/ ١٩٩٨م.

٥٧- عقود الزبرجد في إعراب الحديث النبويّ للسيوطي(ت٩١١ه) – حقَّقه وقدَّم له د.سلمان القضاة – دار الجيل – بيروت- لبنان ط١/ ١٩٩٤م.

٥٨- كتاب العين للخليل(ت ١٧٥ه)- تحقيق د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي- منشورات وزارة الثقافة والإعلام- بغداد- العراق ط١/ ٨٠ - ١٩٨٥م، ومؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت- لبنان ط/ ١٩٨٨م.

٥٩- غُرَر الخصائص الواضحة وعُرَر النقائص الفاضحة لأبي إسحق الوطواط (ت ٧١٨هـ)- سلسلة الذخائر(٢١٥)- الهيئة العامة لقصور الثقافة- القاهرة- مصر ط/ ٢٠١٢م.

٦٠- غيث النفع للصفاقسي(ت١١١٨ه)- تحقيق أحمد الحفيان- دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان ط/ ٢٠٠٤م.

٦١- القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب- الشيخ عبد الفتاح القاضي- دار الكتاب العربي- بيروت- لبنان ط١/ ١٩٨١م.

٦٢- القرارات المجمعيَّة في الألفاظ والأساليب من ١٩٣٤ إلىٰ ١٩٨٧م – أعدَّها وراجعها محمد شوقي أمين وإبراهيم الترزي – مطبوعات مجمع اللغة العربية – القاهرة- مصر ط/ ١٩٨٩م.

٦٣- قيمة الغلاف في التأليف العربيّ- د.محمد جمعة الدِّربيّ- العدد ١٥- مجلة الربيئة- نادي الرقيم العلميّ- جمعية العلماء المسلمين الجزائريِّين- الجزائر ط/ ٢٠١٩م.

٦٤- الكامل للمبرد(ت٢٨٥ه)- عارضه بأصوله وعلَّق عليه محمد أبو الفضل إبراهيم والسيد شحاتة- دار نهضة مصر للطبع والنشر- القاهرة- مصر (د.ت).

٦٥- الكشاف للزمخشري(ت٥٣٨ه)- دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت- لبنان ط/ ٦- ٢٠٠٨م.

٦٦- اللباب في علوم الكتاب لابن عادل الدمشقي(ت٨٨٠ه)- تحقيق عادل عبد الموجود وعلي معوض ومحمد رمضان ومحمد الدسوقي- دار الكتب العلمية - بيروت- لبنان ط١/ ١٩٩٨م.

٦٧- لزوم ما لا يلزم(اللزوميَّات) لأبي العلاء المعرِّي(ت٤٤٩ه)- دار صادر للطباع والنشر ودار بيروت للطباع والنشر- بيروت- لبنان ط/ ١٩٦١م.

٦٨- لسان العرب لابن منظور(ت٧١١ه)- دار صادر- بيروت- لبنان ط١/ ٢٠٠٠م.

٦٩- اللغة العربية للصف الأول الإعدادي- كتاب الأنشطة والتدريبات- قطاع الكتب- وزارة التربية والتعليم- القاهرة- مصر ط/ ١٣-٢٠١٤م.

٧٠- لغة تميم: دراسة تاريخيَّة وصفيَّة- د.ضاحي عبد الباقي- مطبوعات مجمع اللغة العربيَّة- القاهرة- مصر ط١/ ١٩٨٥م.

٧١- ضرائر الشعر أو كتاب ما يجوز للشاعر في الضرورة للقزاز القيروانيّ(ت٤١٢ه)- تحقيق وشرح ودراسة د.محمد زغلول سلام ود.محمد مصطفىٰ هدارة- منشأة المعارف بالإسكندرية- مصر ط/ ١٩٧٣م.

٧٢- مجمل اللغة لابن فارس(ت٣٩٥ه)- دراسة وتحقيق زهير عبد المحسن سلطان- مؤسسة الرسالة- بيروت ط١/ ١٩٨٤م.

٧٣- المحتسب لابن جني(ت٣٩٢ه)- تحقيق علي النجدي ناصف ود.عبد الحليم النجار ود.عبد الفتاح شلبي- المجلس الأعلىٰ للشئون الإسلاميَّة- القاهرة- مصر ط/ ١٩٩٩م.

٧٤- المحيط في اللغة للصاحب بن عباد(ت٣٨٥ه)- تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين- عالم الكتب – بيروت- لبنان ط١/ ١٩٩٤م.

٧٥- مختارات شعراء العرب لابن الشجري(ت٥٤٢ه)- تحقيق د. نعمان محمد أمين طه- الجعيَّة العربيَّة السعوديَّة للثقافة والفنون بالرياض- دار التوفيقيَّة للطباعة بالأزهر- القاهرة- مصر ط١/ ١٩٧٩م.

٧٦- المختار من شعر أمير الشعراء لأديب مصريّ- مطبعة السعادة – القاهرة- مصر(د.ت).

٧٧- مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالويه(ت٣٧٠ه)- مكتب المتنبي- القاهرة- مصر(د.ت).

٧٨- المخصص لابن سيده(ت٤٥٨ه)- مصوَّرة عن طبعة المطبعة الأميرية بالقاهرة ١٣٢١ه- دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان(د.ت).

٧٩- مراجعة نقدية لتحقيق رسالة في توجيه قراءة ابن محيصن في الإستبرق لعبد القادر البغداديّ- د.محمد جمعة الدِّربيّ- جـ١، ٢، جـ٣، ٤- مجلة العرب- مركز حمد الجاسر- دار اليمامة للبحث والنشر والتوزيع- الرياض- السعودية ط/ ٢٠١٩م.

٨٠- المصباح المنير للفيومي(ت٧٧٠ه)- تحقيق د.عبد العظيم الشناوي- دار المعارف – القاهرة- مصر ط٢/ ١٩٩٤م.

٨١- معجم الأخطاء الشائعة- د.محمد العدناني – مكتبة لبنان – بيروت – لبنان ط٢/ ٢٠٠٣م.

٨٢- معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة- د.محمد العدناني – مكتبة لبنان – بيروت- لبنان جـ١/ ١٩٨٤م.

٨٣- معجم الصواب اللغوي: دليل المثقف العربي- د. أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل كنتُ واحدًا منهم- عالم الكتب- القاهرة- مصر ط١/ ٢٠٠٨م.

٨٤- المعجم الكبير – مطبوعات مجمع اللغة العربية- القاهرة- مصر(نسخة تجريبية) ط/ ١٩٥٦م،(حرف الهمزة) ط١/ ١٩٧٠م ،(حرف الباء) ط١/ ١٩٨١م،(حرفا التاء والثاء) ط١/ ١٩٩٢م،(حرف الجيم) ط١/ ٢٠٠٠م،(حرف الحاء) ط١/ ٢٠٠٠م،(حرف الخاء) ط١/ ٢٠٠٤م،(حرف الدال) ط١/ ٢٠٠٦م،(حرف الذال) ط١/ ٢٠٠٨م،(حرف الراء- ق١) ط١/ ٢٠١٢م،(حرف الراء- ق٢) ط١/ ٢٠١٥م، (حرف الزاي) ط١/ ٢٠١٩م.

٨٥- معجم اللغة العربية المعاصرة- د. أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل كنتُ واحدًا منهم- عالم الكتب- القاهرة- مصر ط١/ ٢٠٠٨م.

٨٦- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم- وضعه محمد فؤاد عبد الباقي- مصوَّرة عن طبعة دار الكتب المصرية- القاهرة- مصر ط١/ ١٩٤٥م- دار إحياء التراث العربي- بيروت- لبنان(د.ت).

٨٧- المعجم الوجيز- مطبوعات مجمع اللغة العربية- القاهرة- مصر ط/ ١٩٨٠م، ومكتبة دبيّ بالإمارات العربية المتحدة(طبعة جديدة شرعية ٢٠٠١م معتمدة من مجمع اللغة العربية بالقاهرة ج. م.ع). و هذه الطبعة صورة من طبعة ١٩٨٠م!

٨٨- المعجم الوسيط- مطبوعات مجمع اللغة العربية- القاهرة- مصر ط٣/ ١٩٨٥م، والطبعات المدلَّسة الصادرة عن مكتبة الشروق الدَّوليَّة

باسم(الطبعة الرابعة ٢٠٠٤ – ٢٠٠٥م)، (الطبعة الخامسة ٢٠١١م)، ودار الدعوة (د.ت)، والمكتبة الإسلامية بإستانبول(د.ت). وهذه الطبعات صورة من الطبعة الثانية للوسيط!

٨٩- مغني المحتاج إلىٰ معرفة معاني ألفاظ المنهاج للشيخ محمد الخطيب الشربيني (ت٩٧٧ه)- مكتبة مصطفىٰ الحلبي- القاهرة- مصر ط/ ١٩٥٨م.

٩٠- المقصور والممدود للقالي(ت٣٥٦ه)- تحقيق أحمد عبد المجيد هريدي- مكتبة الخانجي- القاهرة- مصر ط١/ ١٩٩٩م.

٩١- ملاحظات نقديَّة حول مادة المعجم الوجيز ومنهجه- د.محمد جمعة الدِّربي- العدد الثامن- سلسلة أوراق في علم اللغة- مجلة اللغة- مركز البحوث العربيّة والإفريقيَّة- القاهرة- مصر ط١/ ٢٠١٠م.

٩٢- من المعجم الخليليّ إلىٰ المعجم التاريخيّ نظرات في المعجم العربيّ- د.محمد جمعة الدِّربيّ- الحضارة للنشر- القاهرة- مصر ط١/ ٢٠١٧م.

٩٣- منهاج الطالبين وعمدة المفتين للنووي(ت٦٧٦ه)- مطبعة دار إحياء الكتب العربية- القاهرة- مصر ط١/ ١٩٦٠م.

٩٤- الهداية إلىٰ بلوغ النهاية لمكي القيسي(ت٤٣٧ه)- تحقيق مجموعة رسائل جامعية- إصدار(٦٧)- كلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة- الإمارات العربيَّة المتحدة ط١/ ٢٠٠٨م.

❁❁❁❁❁